الإسراء

مجلة إسلامية ثقافية

تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

العدد 121

العدد 121 | رجب وشعبان | 1436 هـ | أيار ـ حزيران | 2015م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 121 رجب وشعبان 1436 هـ ـ أيار وحزيران 2015م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

النكبة ... وترقب الانفراج — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

سورة الإسراء تبعث الأمل بانتصار الحق واندحار الطغيان — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

ملف العدد

من الإسراء والمعراج.. إلى النكبة: صراع متصاعد على أرض فلسطين — أ. عزيز محمود العصا — 20

القرى الفلسطينية المدمرة في محافظة القدس خـــلال نكبة عام 1948م — د. ياسر حماد — 29

زكريا المنكوبة والمهجرة سنة 1948م — أ. يوسف عدوي — 35

شعر

القدس — د. جمال سلسع — 42

زعماء ومواقف

ضريح محمد علي الهندي في رحاب الأقصى المبارك — أ. تيسير جبارة — 46

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	52

من رحاب الفقه

هجر الزوجة دون مبرر ظلم عظيم	الشيخ إحسان عاشور	57
العدة الشرعية في الفقه الإسلامي	د. شفيق عياش	61
خلاصة القول في استئذان الطفل	الشيخ أحمد خالد شوباش	65
المدة الزمانية لعقد الإجارة	الشيخ عمار بدوي	70

قيم ومواعظ

المجتمعات المتقدمة والمتطورة رائدها الكفاءات لا الولاءات	د. حمزة ذيب	75
العدل في الإسلام	أ. حسن مسعود سلمان	81
ترى هل يدفعون عنه سهم الأجل ؟!	أ. كمال بواطنه	87

قرأت لك

قصة معبرة	أسرة التحرير	92

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشـــاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	95
مسابقة العدد 121	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 119	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

النكبة ... وترقب الانفراج

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

انتكبت فلسطين وشعبها والأمتان العربية والإسلامية باحتلال عام 1948، وما تبعه من تداعيات ما زالت تشد الأنظار، وتمزق القلوب، وجرت على النكبة تطورات تصعيدية، من أبرز إفرازاتها ترعرع المحتل الغاصب في أرض فلسطين طولاً وعرضاً، حتى أضحت معظم بقاعها محرماً على أهلها الإقامة فيها، بل إنهم يمنعون من دخولها لغرض الزيارة، وتنسم عبيرها، بينما هي في المقابل مباحة للآخرين من مختلف الجنسيات، والألوان، والأطياف، وفي مثل هذه الحال أصاب أمير الشعراء أحمد شوقي إذ قال:

يا ابنة اليم، ما أبـوك بـخيل ... مـــاله مـــولعاً بمنـــع وحبس

أحرام على بـــلابـله الدوح ... حلال للطير من كـــل جنس؟

كل دار أحـــق بالأهـــل إلا ... في خبيث من المذاهب رجس

وهو القائل أيضاً:

وطـني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي

وإذا فاتك التفات إلى الماضي ... فقد غاب عنك وجه التأسي

فالفلسطيني الذي تُشيد على أرضه المستوطنات التي يستجلب للإقامة فيها قادمون من

مختلف بقاع الأرض، بينما يحرم هو من البناء على ثراها، أو الإقامة في بقاعها، يجد لسان حاله يردد ما قاله أمير الشعراء:

أحرام على بلابـله الدوح حلال للطير من كل جنس؟

ويعبر هذا البيت الشعري عن شعور بالمرارة تجاه شريعة الغاب، التي باتت تحكم عالماً ينحدر إلى أسفل سافلين في التعامي عن الاحتكام إلى العدل والمنطق، بل باتت الغطرسة منهجه، وسلب الحقوق سبيله، والانتصار إلى الذات على حساب ذوات الآخرين شعاره، على درب من وصف شعارهم أديب إسحاق(*) حين قال: قتل امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتَفر، وقتل شعبٍ آمنٍ، مسأَلةٌ فيها نظر.

غير أن هذا الأديب الثائر، صاحب هذا القول، مأساوي الدلالة والمفهوم، أردف قائلاً: والحقُّ للقوَّةِ لا يعطاهُ إلاَّ مَن ظفر، ذي حالة الدنيا، فكن من شرّها عَلَى حذر.

اتساع نطاق النكبة:

لم يعد وصف النكبة قاصراً على ما جرى لفلسطين وشعبها عام 1948م، وإنما أضحت اليوم معظم البلدان العربية والإسلامية منكوبة، على طريقة حرق الأخضر واليابس، وتجزئة الجزأ، حتى أصبحت بعض البلدان العربية والإسلامية، تفتقر إلى هوية موحدة، تجمع سكانها، وبعضها تتجاذبه الحروب الطاحنة من كل حدب وصوب، فانتهكت فيه الأعراض، وضيعت الثروات والخيرات، وهلك فيه الاقتصاد، وضعفت بنية وجوده، واضطر ابناؤه الآمنون إلى اللجوء إلى مخيمات الشتات هنا وهناك، في وضع لا يحسدون عليه، وضاعت بوصلة كثير من أبناء الأمة، وتاه دليلها.

* أديب إسحاق شاعر وثائر سوري، عاش في القرن التاسع عشر (1856 ـ 1885)

الفاتورة الأبهظ:

أبهظ فواتير ما يحدث في العالم العربي والإسلامي اليوم من أحداث دموية، تدفع من حسابات القوة العربية والإسلامية، وفي المحصلة من حساب القضية الفلسطينية، التي كان يعول على الإخوة في العالمين العربي والإسلامي لنجدتها، لكنهم اليوم أشغلوا أو انشغلوا بالهموم التي ابتلوا بها، فاتسع الخرق على الراقع، وأصبحت الطاقات الاستيعابية لدى مواطني بلدانهم، والجهات المؤثرة فيهم، مستنفذة في نطاق النار المحدقة بهم، والتي ينسيهم لهيبها أوجاع إخوانهم، وقضايا غيرهم، وهذه نتيجة ترضي أعداء الأمة والمتربصين بها، ومحتلي أرضها، ومنتهكي مقدساتها، بغض النظر عن وجود دور لهم في إحداث مسبباتها، أو أنهم استثمروا إفرازاتها، وجيروها لخدمة أغراضهم الدنيئة، وأطماعهم اللئيمة.

مخيم اليرموك:

من الفواتير الباهظة التي يتكبد الشعب الفلسطيني دفعها نيابة عن غيره في العالمين العربي والإسلامي، تلك التي يسددها الآن ابناء مخيم اليرموك في سوريا، فقد تناقلت وسائل الإعلام أخباراً مروعة عما يجري في هذا المخيم الصامد، الذي وجد أصلاً على إثر حالة التشرد التي أعقبت نكبة فلسطين، فكانت الهجرة، وكان اللجوء إلى مخيمات إيواء اللاجئين، خارج حدود الأرض الفلسطينية التي احتلت عام 1948، فوجدت مخيمات في سوريا ولبنان والأردن، إضافة إلى مخيمات أخرى احتضنها الجزء الآخر من الأرض الفلسطينية في غزة والضفة الغربية، التي احتلت هي الأخرى عام 1967، ومن تلك المخيمات مخيم اليرموك، الذي يتعرض في خضم الحرب الأهلية السورية الطاحنة إلى حملة عدوانية ظالمة، وبعض من سبق لهم أن لاذوا إلى هذا المخيم حين هجروا من أوطانهم، أجبروا على التشرد عنه، في بقاع

أخرى يفترشون فيها الأرض، ويلتحفون السماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ما زال في جسم الأمة حياة:

في خضم الترهل الذي يبدو ظاهراً على محيا جسد الأمتين العربية والإسلامية في هذه الأيام العصيبة، التي تعصف رياح الاقتلاع والإحلال معظم مناطقهما، فإن نوراً مشعاً ما زال يطل في سمائهما، ولا يغيب عنهما، وإن تفاوتت درجات سطوعه من حين إلى آخر، ومن بقعة إلى أخرى، ويتمثل في الكلمة الصادقة المعبرة عن يقظة واعية مؤمنة بمبادئ الأمة، وعاملة في اتجاه تصحيح مسارها، وحماية حقوقها، والحرص على بقاء وجودها، والذود عن حياضها، مهما بلغت التضحيات، وتفاقمت المحن والشدائد، شعارهم نموت وتحيا مبادؤنا، لا من الذين عاتبهم الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان، حين خاطبهم مؤنباً، فقال:

وطـنٌ يُـبـــاعُ ويُشـتـرى وتـصـيحُ فـلـيحيَ الـوطـــنْ
لـــو كـنـتَ تـبـغـي خـيْـرَهُ لـبـذلـتَ مـن دمِـك الـثـمـنْ
ولـقـمـتَ تـضْـمِـدُ جـرحـهُ لـو كـنـتَ مـن أهـلِ الـفـطـنْ

جاء قوله هذا ضمن قصيدته المشهورة، التي دعا فيها إلى النهوض، وعدم الاستسلام لليأس والإحباط، فقال في مطلعها:

كَـفْـكِـفْ دمـوعَـكَ لـيـس يـنـفَـعُـكَ الـبـكـاءُ ولا الـعـويـل
وانـهـضْ ولا تـشـكُ الـزمـانَ فـمـا شـكـا إلاَّ الـكـسـول
واسـلـكْ بـهـمَّـتِـكَ الـسَّـبـيلَ ولا تـقـلْ كـيـف الـسَّـبـيـلُ
مـا ضَـلَّ ذو أمـلٍ سَـعـى يـومـاً وحـكـمـتـهُ الـدَّلـيـلُ
كـلاَّ ولا خـاب امـرؤٌ يـومـاً ومـقـصْـدهُ نـبـيـلُ

أفنيْتَ يا مسكيُن عُمرَكَ بالتَّاوُّهِ والحزَنْ
وقعدتَ مكتوفَ اليديْن تقولُ حاربني الزَّمنْ
ما لمْ تقمْ بالعبءِ أنتَ فَمَنْ يقوم به إذن
كم قلتَ أمراض البلاد وأنتَ من أمراضها
والشؤم علتها فهل فتشت عن أعراضها
يا مَنْ حملْتَ الفأْسَ تهدِمها على أنْقاضِها
أُقعدْ فما أنتَ الذي يَسْعى إلى إنهاضها
وانظرْ بعينيْك الذئاب تعُبُّ في أحواضها

فأمتنا ليست عقيماً عن ولادة الأبطال، الذين يشحذون همتها نحو النهوض، في أحلك الظروف وأقساها، ولا يترهلون عن حمل راياتها في السراء والضراء، بل هم الأوفياء دوماً لمبادئهم، الحماة لأرضهم، المنافحون عن حياضهم وحقوقهم، على درب الذين أثنى الله عليهم، حين قال جل شأنه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}.(الأحزاب:23)

هؤلاء الذين حين عرفوا منازلهم الموعودة في جنات عدن، فهرولوا مسرعين إليها، ورفضوا أن يفصلهم عنها يسير الوقت، كما فعل أبوطلحة، رضي الله تعالى عنه، حين أنفق أحب ماله؛ نصرة لدينه، وفي سبيل ربه عز وجل، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، قال: (كان أبو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا من نَخْلٍ، وكان أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إليه بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وكان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ من مَاءٍ فيها طَيِّبٍ، قال أَنَسٌ: فلما أُنْزِلَتْ هذه الْآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قام أبو طَلْحَةَ إلى رسول اللهِ، صلى

الله عليه وسلم، فقال: يا رَسُولَ اللهِ؛ إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إلي بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ الله، قال: فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: بَخٍ ذلك مَالٌ رَابِحٌ، ذلك مَالٌ رَابِحٌ، وقد سمعت ما قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الْأَقْرَبِينَ، فقال أبو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أبو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ).(*)

هذا نموذج للمسارعة إلى تقديم أحب المال إلى الله تعالى، وفي سبيله عز وجل، أما عن المسارعة إلى تقديم أغلى ما يملك الإنسان في حياته، فيسارع إلى بذل روحه في سبيل الله، دون أن يسمح لبضع تمرات في يده أن تفصله عنها، فعن ثَابِتٍ، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ، قال: (بَعَثَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ ما صَنَعَتْ عِيرُ أبي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وما في الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: لَا أَدْرِي ما اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قال: فَحَدَّثَهُ الحديث، قال: فَخَرَجَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَتَكَلَّمَ، فقال: إِنَّ لنا طَلِبَةً، فَمَنْ كان ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ في ظُهْرَانِهِمْ في عُلْوِ الْمَدِينَةِ، فقال: لَا إلا من كان ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَانْطَلَقَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَصْحَابُهُ حتى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إلى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شَيْءٍ، حتى أَكُونَ أنا دُونَهُ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السماوات وَالْأَرْضُ، قال: يقول عُمَيْرُ بن الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يا رَسُولَ اللهِ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السماوات وَالْأَرْضُ؟! قال: نعم، قال: بَخٍ بَخٍ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: ما يَحْمِلُكَ على قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ، قال: لَا والله يا رَسُولَ اللهِ، إلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ من أَهْلِهَا، قال: فَإِنَّكَ من أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ من قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ،

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب.

ثُمَّ قال: لَئِنْ أنا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَرَاتِي هذه، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قال: فَرَمَى بِمَا كان معه من التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حتى قُتِلَ).[1]

ويُطمئِنُ الله تعالى أهل الحق إلى غلبته على الباطل، فيقول جل شأنه:{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}.(الأنبياء: 18)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، بشر المؤمنين بعجز الباطل عن قطع دابرهم، فعن قَيْسٍ عن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تزال طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ).[2]

لكن الحق من غير قوة تسنده يبدو للجاهل ضعيفاً، وبخاصة إذا وُجِد مقابله باطل تحميه قوة، وتروج له، وتزين شره، والله تعالى يحذر من الانخداع بمثل هكذا حال، فيقول تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}. (آل عمران:140)

والمؤمن يتحرز من الانخداع بلمعان الباطل وسطوته، وإن ظهر أن لأصحابه الغلبة أحياناً، أما المنافقون الذين في قلوبهم زيغ، فإنهم يقيسون الأمور بمقاييس مختلفة، فتخدعهم جولة الباطل، ويبيعون الولاء لله بأبخس الأثمان، والعياذ بالله تعالى، ومما جاء في كتاب الله العزيز عن بعض سلوكهم بهذا الخصوص قوله تعالى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُوراً}.(الأحزاب: 12)

سائلين الله العلي القدير أن يلهمنا الصواب، ويهدينا سواء السبيل، لنكون من أصحاب

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد.

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، وهم أهل العلم.

الصبر الجميل، وأهل الإيمان واليقين، من الذين يحفظهم الله تعالى من أن تزيغ قلوبهم عن الإيمان والهدى، مهما بلغت بهم الشدائد، وتعاظمت المحن والابتلاءات، مرددين قوله تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}. (آل عمران: 8)

ونختم بما ختمت به كبرى سور القرآن الكريم، حيث قال جل شأنه: {لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.(البقرة: 286)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وَسَلَامٌ على الْمُرْسَلِينَ، وخاتمهم محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كلمة العدد

سورة الإسراء

تبعث الأمل بانتصار الحق واندحار الطغيان

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

الصراع بين الحق والباطل يتواصل ما دامت الحياة الدنيا قائمة، ولكل منهما أهل وأتباع، بغض النظر عن تفاوت العدد والعدة بينهما، كما أن لكل منهما خصائص وميزات، والله تعالى أمر المؤمنين باتباع درب الحق، وحذرهم من الانخداع بالباطل وبريقه ولمعانه، ومن السور القرآنية التي تناولت قضية هذا الصراع سورة الإسراء، التي عرضت صوراً له، ولفتت الأنظار إلى عواقبه ونتائجه، منبهة إلى أن الأمور تجري في فلك المشيئة الربانية، وتحكمها القدرة الإلهية، وأن العبرة ليست بزوبعة الفنجان، ولا بزبد الماء، وإنما هي بالنهايات، فما طار طير وارتفع، إلا كما علا وقع، وبنو إسرائيل ذكرت سورة الإسراء فسادهم في الأرض واستكبارهم فيها، وما آلت إليه النهايات بهم، ومن المفيد الوقوف عند الآيات القرآنية التي جاءت في مقدمة سورة الإسراء، وتحدثت عن بني إسرائيل وتشردهم في الأرض مرتين، بسبب طغيانهم فيها، وعصيانهم أوامر الله تعالى.

البداية بآية الإسراء:

من اللافت للنظر أن سورة الإسراء افتتحت بالإخبار الرائع عن معجزة الإسراء، فقال

تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(الإسراء: 1)، ثم فوراً انطلقت الآيات التالية مباشرة إلى الحديث عن بني إسرائيل، فهل يا ترى كان هذا التواصل في الحديث عن الإسراء إلى المسجد الأقصى والمباركة حوله، وبين الحديث عن بني إسرائيل وإفسادهم وطغيانهم واستكبارهم في الأرض، دون مسوغ أو رابط رئيس؟ من المحال قرآنياً أن يكون هذا التتابع، بل التلاصق بين هذين الحدثين إلا بمناسبة ووشيجة قويتين، وما شهدته أرض الإسراء وما زالت تتواصل مشاهده من أحداث ومجريات تنم عن أطماع بني إسرائيل في المسجد الأقصى والقدس التي تحتضنه، إضافة إلى الأرض المباركة التي تحيط به، تدل بجلاء على عمق جذور الربط بين المسجد الأقصى وطغيان بني إسرائيل في الأرض، وتكرارهم الاستكبار عليها، وممارسة الظلم لأهلها من غير أتباعهم.

فساد بني إسرائيل في الأرض وعلوهم:

تحدثت أوائل آيات سورة الإسراء عن إفساد بني إسرائيل في الأرض، فقال الله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً}.(الإسراء:4)

فالله تعالى قضى إلى بني إسرائيل؛ أي أتمَّ وأحكم، وأوحى إليهم من خلال ما أوحى إلى نبيه موسى، عليه السلام، في التوراة، أن الإفساد في الأرض من قبلهم سيتكرر مرتين، تتجليان بمخالفة حكم التوراة التي أنزلها الله تعالى عليهم، وبقتلهم الأنبياء، كزكريا ويحيى، ومحاولة قتل عيسى، عليهم السلام.

وعلوهم في الأرض يعني استكبارهم فيها عن طاعة الله، ومن خلال غرورهم بغلبة الناس

وظلمهم، والعدوان عليهم، على وجه يتجاوزون فيه الحدود.[1]

وفي التسهيل لعلوم التنزيل، قيل إنّ {قَضَيْنَا} في قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ..} معناها علمنا وأخبرنا، كما قيل في {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} (الحجر: 66)، والكتاب على هذا التوراة.

وقيل: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ} من القضاء والقدر، و{الْكِتَابِ} على هذا اللوح المحفوظ، الذي كتبت فيه مقادير الأشياء. وإلى بمعنى على.

{لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ}هذه الجملة بيان للمقضي، وإن المرتين المشار إليهما إحداهما قتل زكريا، والأخرى قتل يحيى، عليهما السلام.

{وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً}: من العلو، وهو الكبر والتخيل.[2]

وفي تفسير الثعالبي، إن قوله: {وَلَتَعْلُنَّ}؛ أي لتتجبرن، وتطلبون في الأرض العلو.

ومتقضى الآيات أن الله سبحانه أعلم بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وكفر لنعم الله، وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتذلهم، ثم يرحمهم بعد ذلك، ويجعل لهم الكرة، ويردهم إلى حالهم من الظهور، ثم تقع منهم أيضاً تلك المعاصي والقبائح، فيبعث الله تعالى عليهم أمة أخرى تخرب ديارهم، وتقتلهم، وتجليهم جلاء مبرحاً، وأعطى الوجود بعد ذلك هذا الأمر كله.

قيل كان بين المرتين مائتا سنة وعشر سنين، ملكاً مؤيداً بأنبياء، وقيل سبعون سنة.[3]

1. تفسير أبي السعود، 5 /156.
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /167.
3. تفسير الثعالبي، 2 /330

ثم سردت سورة الإسراء بعض التداعيات العقابية التي لحقت تكرر الإفساد الصادر من بني إسرائيل في الأرض، وعن ذلك يقول الله تعالى: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً}. (الإسراء:5 – 6)

ومعنى قوله تعالى: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا...} أنهم إذا أفسدوا في المرة الأولى بعث الله عليهم عباداً له؛ لينتقم منهم على أيديهم، واختلف في هؤلاء العبيد، فقيل جالوت وجنوده، وقيل بختنصر ملك بابل.

{فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ}؛ أي ترددوا بينهما بالفساد، وروي أنهم قتلوا علماءهم، وأحرقوا التوراة، وخربوا المساجد، وسبوا منهم سبعين ألفاً.

والمقصود بقوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ...} أي الدولة، والغلبة على الذين بعثوا عليكم، ويعني رجوع الملك إلى بني إسرائيل، واستنقاذ أسراهم، وقتل بختنصر، وقيل قتل داود لجالوت.

وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً}أي أكثر عدداً. (*)

التعقيب القرآني على خبر إفساد بني إسرائيل وتداعياته:

في أعقاب ذكر خبر إفساد بني إسرائيل في الأرض وعلوهم فيها، وما أعقب ذلك من تداعيات، تداخل خلالها العقاب بالإفساد، ثم ما لحق بهما من منحهم فرصاً جديدة، كرد الكرة لهم، وإمدادهم بالأموال والبنين، وتكثير عددهم؛ ليستعيدوا قوتهم من جديد.

* التسهيل لعلوم التنزيل، 2/ 167.

جاء التعقيب القرآني الذي أرسى قاعدة الجزاء، سواء للإحسان أم للإساءة، فقال تعالى:{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً}(الإسراء: 7 – 8)

وفي قوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ...} أحسنتم الأولى بمعنى الحسنات، والثانية بمعنى الإحسان، كقولك أحسنت إلى فلان ففيه تجنيس، واللام فيه بمعنى إلى، وكذلك اللام في قوله: {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}.

{فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ...} يعني إذا أفسدوا في المرة الأخيرة، بعث الله عليهم أولئك العباد للانتقام منهم، فالآخرة صفة للمرة.

ومعنى{لِيَسُوؤُوا} يجعلونها تظهر فيها آثار الشر والسوء، واللام لام كي، وهي تتعلق ببعثنا، المحذوف لدلالة الأول عليه، وقيل هي لام الأمر.

{وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ} يعني بيت المقدس.

{وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً...} من التبار، وهو الإهلاك وشدة الفساد.

{مَا عَلَوْاْ} ما مفعول ليتبروا، أي يهلكوا ما غلبوا عليه من البلاد.

وقيل إن ما ظرفية؛ أي يفسدوا مدة علوهم.

وقوله تعالى: {عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ...} خطاب لبني إسرائيل، ومعناه ترجية لهم بالرحمة إن تابوا بعد الرحمة الثانية.(*)

* التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /167.

وقوله جلَّ شأنه: {وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً} خطاب لبني إسرائيل؛ أي إن عدتم إلى الفساد عدنا إلى عقابكم، وقد عادوا، فبعث الله عليهم محمداً، صلى الله عليه وسلم، وأمته فانتصروا عليهم في مواقع عديدة.[1]

ومعنى حصيراً في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً}؛ أي سجناً، وهو من الحصر، وقيل أراد به ما يفرش، ويبسط، كالحصير المعروف.

ومعنى الهداية للتي هي أقوم في قوله تعالى:{إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...} أي أن القرآن الكريم يرشد إلى الطريقة، والحالة التي هي أصوب وأعدل، وقيل يعني لا إله إلا الله، واللفظ أعم من ذلك.[2]

البشرى للمؤمنين والعذاب الأليم للكافرين:

ما سبق من حديث قرآني عن إفساد بني إسرائيل وطغيانهم، ومنحهم الفرص في إعادة الكرة لهم ليستعيدوا قوتهم، بعد تسليط عباد لله عليهم، تبعه التأكيد على امتياز القرآن الكريم بخاصية هداية الناس لأعدل السبل، وأوضحها، وأصوبها، إضافة إلى حمل البشرى بالأجر الكبير للمؤمنين، الذين يعملون الصالحات، التي أرشدهم إليها القرآن الكريم، ورافق هذه البشرى الوعيد للكافرين بالعذاب الأليم، فقال تعالى:{إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً * وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}(الإسراء:9 - 10)

وهذه القضايا الثلاث، المتمثلة بهداية القرآن الكريم للتي هي أقوم، وتبشير المؤمنين،

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 2/ 167 - 168.
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 2/ 168.

ووعيد الكافرين، تتصل بما سبق من حديث عما جرى من بني إسرائيل، ولهم، فرشاد الناس وخلاصهم منبعهما القرآن الكريم، فإذا ما أراد المسلمون الخلاص مما هم فيه من انحدار، لا بد لهم أن يعودوا لما يأخذ بأيديهم إلى شاطئ الأمان، ويكون ذلك بانتهاج سبيل القرآن الكريم، فيما يحملون من عقيدة، وما يسلكون من أعمال، ويقولون من أقوال، فإن وُفقوا لذلك، فقد اهتدوا، وإن تعثروا وتخبطوا، فقد ضلوا الصراط، وشتان بين من يوفق إلى الهداية، فله الفوز، والأجر، والثواب، وبين الذي يضل، فله العذاب، وسوء المصير، والعياذ بالله تعالى.

دعوة للعظة والاعتبار... فهل من معتبر؟!:

في ضوء ما سبق من وقفة عند مقطع من آيات مطلع سورة الإسراء، بما تضمنته من إخبار عما مضى من تاريخ، وتوجيهات لمن حضرها، ومن سيلحق بهم من العالمين، وبعد النظر فيما يدور حولنا من أحداث معاصرة يتعرض لها المسجد الأقصى وما حوله من الأرض التي باركها الله تعالى، لا بدَّ من التأكيد على الدعوة إلى أخذ العظة، والاعتبار مما جرى في حقب الزمان الماضية، لتسليط الضوء على ما يحدث في الحاضر، عسى أن يتم من ذلك استلهام ما ينير الدرب للمؤمنين؛ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، ويتحصنوا بهداهم في الصمود أمام آلة الطغيان وأدواته ورجاله وجبروته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ففي هذا التذكير عبرة للطغاة أنفسهم، إن بقي لديهم من قلوب يفقهون بها، وعيون يبصرون بها، ووجل من طامة قد يتعرضون لها بسبب ظلمهم وطغيانهم، وجبروتهم على الأرض، وانتهاكهم لحرمات توعد الله تعالى من يتعرض لها بالخزي والعار وشديد العذاب، كتوعده سبحانه وتعالى من يعتدي على بيوت الله ومساجده، فقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا

اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(البقرة: 114)، فكيف بالذين يعتدون على حرمة المسجد الأقصى، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد التي شرع الله تعالى شد الرحال إليها، وهو البيت الثاني الذي بني في الأرض لعبادة الله تعالى بعد البيت الحرام في مكة المكرمة، مصداقاً لما رواه أبو ذَرٍّ، رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرض أَوَّلُ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: المَسْجِدُ الأَقْصَى، قلت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ، فَهُوَ مَسْجِدٌ، وفي حديث أبي كَامِلٍ ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّهْ، فإنه مَسْجِدٌ).(*)

راجين للمسجد الأقصى وللمرابطين فيه وأكنافه السلامة من كل كيد، وآملين أن لا تطول به وبهم المحنة، مع يقيننا بحسن العاقبة له ولهم، والويل والثبور لمن عاداهم، وانتهك حرماتهم، والنصر صبر ساعة، وغداً لناظره قريب، ولكن أكثر الناس لا يفقهون.

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم 520.

ملف العدد

من الإسراءِ والمِعراج.. إلى النكبة: صراع متصاعد على أرض فلسطين

أ.عزيز محمود العصا

لقد كان لحادثة الإسراء والمعراج الأثر المهم والمفصلي في الدعوة الاسلامية؛ وذلك لما اتسمت به من تحول نوعي ومفاجئ في حياة المسلمين؛ فقد شكلت أمام الكفار واليهود والمشركين والمشككين في نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، علامة فارقة وموجعة لهم؛ عندما عجزوا، تمامًا عن الطعن فيها. مما وضع أطراف الصراع جميعهم، في تلك الحقبة، أمام حقيقة (معجزة) الإسراء والمعراج، وسميت السورة الكريمة (الإسراء) نسبة لتلك الآية العظيمة التي خصَّ الله تعالى بها نبيه الكريم.

لقد كانت آيات هذه السورة، جلية وواضحة في أنها وصفت حادثة الإسراء وأهدافها ومراميها، وأطلق اسم (الأقصى) على المسجد الذي لم يكن يحمل هذا الاسم قبلئذ، فيقول تعالى في آيتها الأولى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} (الإسراء: 1). ثم يُتبع بالآية الثانية: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً} (الإسراء: 2)، وما تحمله من دلالات عصيان بني إسرائيل، وعدم التزامهم بالكتاب المنزل من السماء، الذي فيه بيان للحق، وإرشاد لهم، وما يتطلبه ذلك من تفويض الأمر لله وحده.

وعلى هذا الأساس، بدأت علاقة المسلمين ببيت المقدس بشكل عام، وبالقدس بشكل خاص، وبالمسجد الأقصى بشكل أكثر خصوصية، وبدأ صراع الوجود بين المسلمين وغيرهم، على مدى القرون الأربعة عشر، وبخاصة اليهود، وسوف نستعرض بعض وجوه تلك العلاقة، بإيجازٍ شديد.

من عمر بن الخطاب إلى العثمانيين:

عندما فتح عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بيت المقدس، عام (15هـ/ 638م)، أعطى أهل إيلياء (القدس) (من المسيحيين) عهداً سمي بـ(العهدة العمرية) مُنع بموجبه اليهود من الإقامة في القدس؛ يُظن أن الأهالي المسيحيين طلبوا من الخليفة (عمر) ذلك. إلا أن خلفاء (عمر) سمحوا -بالتدريج- لليهود بالإقامة في القدس، حتى أنهم بنوْا معبداً في العام (1047م).(*)

وفي ذلك بيان واضح في أن المسلمين قد منحوا المكان هويتهم، بأمر ربّاني، ولم يعتدوا على غيرهم، فشرعوا في البناء والتعمير، حتى بَنوْا حضارة، متراكمة ومتتابعة، تتحدث عن نفسها من خلال المدارس، بالإضافة إلى الأروقة، والمآذن، والأربطة، والسبل، والآبار، والأبواب والمساجد... إلخ.

بقيت القدس شبه خالية من اليهود حتى الغزو الصليبي عام (1099م)، وما بعدها، خلال مرحلة تحريرها من الصليبيين على يد القائد صلاح الدين الأيوبي. وعندما دخل العثمانيون القدس عام 1516م، لم يكن فيها سوى عائلتين يهوديتين فقط، تتكونان من

* الخالدي، وليد (1987). قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. ص: 29.

(5-10) أنفار، ثم ما لبث أن وصل عددهم إلى المائة بعد ذلك بقليل.[1]

أوروبا تدفع باليهود إلى فلسطين:

لعل ما يفسر القفزة الكمية في العدد، وفق ما ذكر آنفاً، أنه ظهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ما يطلق عليها الحركة البيوريتانية- وهي الحركة (التطهّرية)، التي انبثقت عن البروتستانتية في بريطانيا- التي ربط أتباعها بين حركتهم ونهضة (شعب إسرائيل) في أرضه، وأن هذه الرابطة قد جاءت بدافع الرؤيا القائلة إنه فقط بعد عودة (بني إسرائيل) إلى صهيون، سيحلّ الخلاص المسيحي على البشرية جمعاء، وعندها سيحظى العالم برؤية عودة يسوع المتجددة[2]! بهذا؛ تكون تلك الحركة (التطهّرية) قد حولت الأفكار والمبادئ الدينية المتعلقة باليهود إلى عقيدة سياسية، وأهمها[3]: 1) فكرة (وجود الشعب اليهودي). 2) فكرة (عودة الشعب اليهودي) إلى فلسطين. و3) فكرة (استيطان الشعب اليهودي) في فلسطين.

كما أن هناك وجهًا آخر للصورة، يتمثل في أن المجتمعات الغربية أصبحت تضيق ذرعاً باليهود؛ فلم تعد تطيق وجودهم بين ظهرانيها، فظهر كُتاب ومفكرون يدعون إلى التخلص من اليهود و(الزج) بهم في فلسطين، أو أي مكان آخر، لكي لا تمارس المذابح بحقهم، بين الحين والآخر[4]. وعندما قام نابليون بونابرت بحملته على مصر وبلاد الشام (1798 -

1. عرامين، محمد، والرفاعي، ناصر (2011). المغاربة وحائط البراق الشريف: حقائق وأباطيل. منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. رام الله، فلسطين، ص: 38.

2. ساند، شلومو (2013). اختراع (أرض إسرائيل). المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. رام الله، فلسطين. ط1. ص: 12-13.

3. الحوت، بيان (1991). فلسطين (القضية-الشعب-الحضارة): التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين. دار الاستقلال للدراسات والنشر. بيروت، لبنان. ط1. ص: 285-286.

4. حمدان، عبد المجيد (2007). إطلالة على القضية الفلسطينية. المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديموقراطية. رام الله، فلسطين. ص: 23.

1801)، أعلن عزمه على ما أطلق عليه (إعادة مدينة يروشلايم لليهود). بذلك؛ تكون فرنسا، في نفاقها لليهود وتزلفها لهم، قد سبقت بريطانيا ووزير خارجيتها (بلفور) بحوالي 120 عاماً[1].

مائة عام قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية:

لقد فُتح باب الصراع الدولي في الشرق العربي على مصراعيه، وأطلق العنان لمخططي السياسة الاستعمارية في أوروبا، فقدموا مشروعات عديدة، ترمي إلى تجزئة الدولة العثمانية، واقتسام ممتلكاتها[2]، وأصبح الغرب متحفزًا للانقضاض على فلسطين عند أول (اختراق) للإمبراطورية العثمانية. ومما ساعد على ذلك؛ أن هناك مجموعة من العوامل والظروف (الموضوعية)، والأحداث التي شهدتها فلسطين على مدى يزيد عن مائة عام؛ من أوائل القرن التاسع عشر حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، والتي انعكست على (المجتمع العثماني في فلسطين) لصالح الغرب ولصالح اليهود بالذات، منها:

1. الحكم المصري لبلاد الشام خلال الفترة (1831 - 1839)؛ حيث أجرى إبراهيم باشا إصلاحات، أراد بها كسب تأييد الدول الأوروبية ورضاها عن تبعية بلاد الشام لحكمه، ففتح أبواب فلسطين أمام النشاط التبشيري والدبلوماسي؛ بفتح القنصليات وإطلاق الحريات الدينية، وتأمين طريق الحج إلى (الأرض المقدسة). وانعكست هذه الأجواء إيجابياً على اليهود

1. العصا، عزيز (2014). النكبة الفلسطينية: نتاج 150 عاماً من التحضير. نشرة حق العودة (تصدر عن: بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين. العدد (57). ص: 6 - 7.

2. محافظة، علي (2009): المستعمرات الألمانية في فلسْطين. الموقع الالكتروني لـ (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني). الجامعة الأردنية. انظر الرابط (أمكن الوصول إليه في 26/8/2014): http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/748-mag9-10-3.html

في فلسطين[1]. ففي العام 1820 كان داخل سور القدس (2,000) يهوديًا فقط يسكنون حارتهم[2]، فأباح لهم إبراهيم باشا السكن أينما يشاءون، كما سمح لهم بتنعل حذاء الباشاوات وكبار الوجهاء[3].

2. الإصلاحات العثمانية في فترة ما بعد التدخل المصري، خلال الفترة (1839 - 1856)؛ إرضاءً للأوروبيين، بدعوى النهوض، وإنقاذ الإمبراطورية من الانهيار. فاستمرت الإمبراطورية العثمانية على خطى إبراهيم باشا؛ عندما شهدت القدس دخول المزيد من القناصل الأوروبيين[4]. وفي العام 1849 (سمح) الحكام العثمانيون بعقد صفقات شراء من قبل اليهود الغربيين للأراضي في فلسطين، والذي توج في الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن التاسع عشر ببناء مستوطنات يهودية تجريبية في القدس ويافا[5].

3. خلال الفترة (1856 - 1858) قام العثمانيون بإلغاء نظام الملكية الجماعية للأراضي، الذي عُرِف بنظام الإصلاح الزراعي، فاستغله أغنياء اليهود (المصرفيين) بتقديم ضمانات مالية للدولة العثمانية في شراء الأراضي بفلسطين؛ فازدادت أعداد اليهود، اطّراداً[6].

---

1. الشناق، محمود (2005). العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين: 1867 - 1914. مطبعة بابل الفنية. حلحول. فلسطين. ط1. ص: 26 - 39.

2. كان من نتيجة اكتظاظ حارة اليهود أن دبت الكوليرا بين سكانها في العام 1838 فأتت على أكثرهم.

3. الخالدي، عاصم سعيد (2013). ذكريات من باب السلسلة. دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله، فلسطين. ص: 53 - 54.

4. الخالدي، عاصم سعيد (2013)، ص: 54. مرجع سابق.

5. قمصية، مازن (2011). المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز. المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديمقراطية (مواطن). رام الله. فلسطين. ص: 48.

6. الصلاحات، سامي (2011). الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والنشر. بيروت، لبنان. ص: 29.

4. نُظِرَ إلى التعلق الديني في فلسطين، كمبرر لاختيارها موقعاً لدولة يهودية[1]، ثم انعقد مؤتمر بازل سنة 1897، الذي كانت أبرز قضاياه: بعث اليهودية في يهود أوروبا الغربية، وتوجيه أنظار اليهود ومشاعرهم نحو فلسطين، وتحويلها عن أي مكان آخر قد يؤمن لهم المستقبل الأفضل، وتعليم الأغلبية من اليهود اللغة العبرية[2].

5. توالى الوضع تراجعًا في الإمبراطورية العثمانية، لصالح اليهود، حتى الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة العثمانيين، وانتصار الأوروبيين الذي شرعوا في تنفيذ مخططاتهم المعدّة، بإتقان منذ زمن، مثل: اتفاقية سايكس-بيكو التي قسمت الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا، ووعد بلفور، في العام 1917؛ الذي أعطى وعدًا لليهود بأن يقيم لهم وطنًا (قوميًا) في فلسطين.

بريطانيا تعد البلاد والعباد في فلسطين للكارثة:

في العام 1918، هُزمت الدولة العثمانية، وتقاسم الغرب-الاستعماري أمصارها وأقطارها، فاستكمل البريطانيون احتلال فلسطين، حينما كان الشعب الفلسطيني يعاني من الآفات الثلاث: الفقر، والمرض، والجهل، كما أن الحرب أنهكت قواه، وهزل جسمه، وعقله من الجوع والبؤس والتعرض للأمراض الوبائية؛ ويقابله من الجانب الآخر شعب آخر غريب قوي مسلح ومدعوم[3].

لقد جاءت بريطانيا-العظمى، بقوتها المفرطة، إلى فلسطين وقادتها؛ وكان السياسيون

1. الخالدي، وليد (1987). قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1948 - 1876. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. ص: 33.

2. الحوت (1991)، ص: 257. مرجع سابق.

3. الخالدي، حسين فخري (2014). ومضى عهد المجاملات... مذكرات -بيروت -1949. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. المجلد الأول. ط1. ص: 89.

والعسكريون، يحملون في جعبتهم مهمة وعد بلفور، وتدفق الصهاينة إلى البلاد، وفي أذهانهم إقامة الوطن القومي اليهودي، ومن ثم الدولة اليهودية. كما أن اليهود ظلوا يتمسكون بذلك الوعد، الذي يقولون عنه أنه (توراة) اليهود في إثبات حقهم بالعودة إلى فلسطين، وبالوطن القومي، وبصك الانتداب، إلى أن صدر قرار التقسيم من هيئة الأمم[1].

كما جاءت بريطانيا بالحركة الصهيونية؛ ليعملا معاً على تشريد الشعب الفلسطيني وسلبه أرضه. وكان عليهما استخدام مختلف الوسائل والأساليب من حيل ومناورات وتحطيم البنية الاقتصادية، وقوة مسلحة من أجل الوصول إلى الهدف.

وفي فترة الانتداب، ارتفعت نسبة اليهود من حوالي (10 %) إلى حوالي (34 %) من إجمالي السكان[2]. كما توسعت مساحة الأراضي المملوكة لليهود بين سنتي 1897 و1947 من 200,000 دونم (تشكل 0.7 % من مساحة فلسطين) إلى 1.8 مليون دونم (تشكل أقل من 7 % من مساحة فلسطين الانتدابية)؛ وارتفع عدد المستعمرات اليهودية من 27 إلى 300 مستعمرة[3]، مما شجع هجرة اليهود إلى فلسطين؛ لمضاعفة أعدادهم فيها.

النكبة وما بعدها

في ظل تلك الأجواء من تنامي أعداد اليهود والقمع الذي تعرض له الشعب الفلسطيني على يد البريطانيين، صدر قرار التقسيم في 29 /11 /1947، وشرعت القوات الصهيونية المدربة جيدًا، بما تمتلكه من أحدث أنواع الأسلحة، من القنبلة حتى الطائرة، بالقيام بعشرات المذابح بحق الشعب الفلسطيني، تحت سمع الدولة البريطانية وبصرها. فَقِتُلَ من قتِل، وشُرِّدَ

1. الخالدي، حسين فخري (2014)، الجزء الأول، ص: 83. مرجع سابق.
2. كان عدد اليهود في العام 1922 حوالي (84,000)، فأصبحوا (608,000) في العام 1946.
3. فيدال، دومينيك (2002). خطيئة إسرائيل الأصلية: المؤرخون الجدد الإسرائيليون يعيدون النّظر في طرد الفلسطينيين. ترجمة: جبور الدويهي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. ط1. ص: 2 – 3.

من شُرِّد، وسط حالة من الفوضى العارمة، فكانت ما أطلق عليه (النكبة) في العام 1948، التي نتجت من قتال استمر، بشكل متواصل، حتى نهاية العام 1948.

وكانت الإحصاءات الخاصة بأعداد اللاجئين الفلسطينيين بُعيد النكبة ارتجالية إلى حد كبير؛ إذ إن هناك من قال بوجود مليون لاجئ (أو 900,000)، بينما تقول المصادر الأخرى إن عددهم (700,000) لاجئ، أمّا اليهود فإن عددهم يزيد قليلًا عن الـ (نصف مليون)[1]. وبقي على أرض فلسطين، بعد عمليات التطهير إبان النكبة، (156,000) نسمة[2].

وفي عملية إبعاد للفلسطينيين، اسماً وذكراً، من الفضاء الزمكاني، تمت عملية (محو وإنشاء) باتخاذ مجموعة من الإجراءات التي مرت بالمراحل الآتية[3]: 1) تهجير ورفض العودة، 2) محو البيوت، 3) إحالة القرى إلى أكوام 4) تسوّى الأكوام بالأرض، 5) تمحى الأسماء من السجلات، 6) يتم محو الاسم العربي من الخارطة، 7) إطلاق اسم توراتي أو عبري أو ذي لحن عبري. 8) ضمان تام لاستحالة معرفة وجود مشهد عربي سابق جرت إبادته، يرافق ذلك كله إطلاق (اللعنة) التي تحمل مناداة الرب لمحو اسم الفلسطينيين وذكرهم.

الاستنتاجات والنتائج:

يتضح مما سبق أن ما قامت به الحركة الصهيونية، ومن يقف خلفها من الغرب والشرق، هو احتلال الأرض بالقوة، وإحلال شعب مكان شعب آخر، ومصادرة حقوق أبنائه وحرياتهم، ونهب ثرواتهم لصالح المحتل، ومنعهم من حق تقرير مصيرهم السياسي والاقتصادي، من

---

1. الخالدي، حسين فخري (2014)، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص: 180 - 181.
2. مركز الدراسات المعاصرة (2006). المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني. أم الفحم. فلسطين. ص: 9.
3. غانم، هويدة (2013). المحو والإنشاء في المشروع الاستعماري الصهيوني. مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 24، عدد 96، ص: 118 - 139.

أجل بناء دولة يهوديّةٍ في فلسطين، وهذا ما يختلف، تمامًا، مع نواميس الكون.

وقد تنبهت لذلك الحاخامية (اليهودية) المحافظة، عندما وضعت تشخيصاً مركزياً للصهيونية، بأنها: استنساخ الذوبان العلماني الفردي، وإعادة إنتاجه ذوباناً جمعياً قومياً؛ ففي الصهيونية، البلاد تحل محل التوراة، وتحتل عبادة الدولة المستقبلية مكان التشبّث القوي (بالرب). وعليه؛ تبدو (القومية اليهودية) أفدح خطراً على اليهودية من أي ذوبان فردي. وفي حالة الصهيونية لا سبيل إلى أن يعود اليهود إلى معتقداتهم وديانتهم الأصلية(*).

خلاصة القول:

إن كنا توقفنا عند حدود النكبة، إلا أننا نعي خطورة المخططات اللاحقة التي تتم، حتى تاريخه، على قدم وساق من أجل تهويد المكان الذي بارك الله حوله، وذلك وفق منهجية العداوة والبغضاء، منذ بزوغ نور الرسالة المحمدية على هذا الكوكب وإلى يومنا هذا، التي وصفها الله سبحانه، بقوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} (المائدة: 82). وتعني هذه الآية أن الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعياً في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغياً وحسداً وعناداً وكفراً.

أما نحن من جانبنا، وبالقياس على ما سبق ذكره من أحداث، فإن الصراع قائم على هذه الأرض، كصراع وجودي، وصراع هوياتي، لا تثبته الدعوات، ولا الابتهالات، ولا الندوات، وإنما يحسم أمره الإعداد والاستعداد، استجابة لقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال: 60)

* ساند (2013)، ص: 220. مرجع سابق.

ملف العدد

القرى الفلسطينية المدمرة

في محافظة القدس خلال نكبة عام 1948

الشيخ د. ياسر حماد

تعرض أهل فلسطين لنكبات متعددة بدأت باحتلال أرضهم وتشريدهم من ديارهم، وما زالت تتوالى عليهم النكبات، النكبة تلو الأخرى، والشعوب الإسلامية والعربية تقف منهم موقف المتفرج، ولا يعلم هؤلاء أنّ أعداء الله إن تمكنوا من ابتلاع فلسطين؛ فإنّ شهيتهم لن تقف عند هذا الحد؛ بل ستتجاوزه إلى المزيد.

والنكبة هي الموجة الأولى من تهجير الشعب الفلسطيني، التي نفّذت على يد سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الفترة الواقعة بين تشرين الثاني 1947 موعد إصدار الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين، وبين اتفاقات الهدنة مع الدول العربية عام 1949، وقد كانت النكبة تطهيراً عرقياً بكل معنى الكلمة؛ حيث تجلّى فيه الترحيل القسري للسكان؛ بغرض إنشاء دولة إسرائيل، وفرض الهيمنة الدائمة لليهود المهاجرين المستعمرين على حساب الشعب العربي الفلسطيني، حيث هجر أكثر من 750.000 فلسطيني قسراً من ديارهم وأراضيهم في تلك الفترة، وفيما يأتي نعرض لأهم القرى والخِرَب المدمرة في محافظة القدس، حتى لا ننسى تراثنا وديارنا:

1. **قرية اسم الله**: تقع إلى الغرب من مدينة القدس، بلغت مساحة أراضِيها 568 دونماً،

وتحيط بها أراضي قرية كفر أوري، كانت القرية تتألف من مجموعتي منازل منفصلتين تقومان على السفح الغربي لإحدى التلال، وكانت بعض الكهوف المجاورة من جهة الشمال تستعمل للسكن أيضاً.[1]

2. **إشوَع**: تقع إلى الغرب من مدينة القدس، وتبعد عنها 27كلم، هدمت عام 1948م وأقيم على أنقاضها مستوطنة (هارتون)، ومستوطنة تدعى(موشاف اشتاؤول)، حيث تأسستا عام 1949م، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 279 نسمة.[2]

3. **البُرَيْج**: تقع إلى غرب الجنوب من القدس على بعد 25 كلم منها، أزيلت القرية عام 1948، أما عدد سكانها، فكان عام 1922 حوالي 382 نسمة، ارتفع إلى 720 نسمة عام 1945.[3]

4. **بيت أم الميس**: تقع إلى الغرب من مدينة القدس، وتبعد عنها 10 كلم، هدمتها سلطات الاحتلال عام 1948م، وأقامت على الأراضي المسلوبة مستوطنة تدعى (موشاف رامات) عام 1948، بلغ عدد سكانها عام 1945حوالي 70 نسمة.[4]

5. **بيت عطاب**: تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس، وتبعد عنها 15 كم، هدمتها سلطات الاحتلال عام 48م، وأقامت على الأراضي المسلوبة مستوطنة تدعى: (نيس حاريم) وأخرى تدعى (بارجيوريا)، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي504 نسمة، وعام 1945 حوالي 540 نسمة.[5]

---

1. فلسطين في الذاكرة http://www.palestineremembered.com/Jerusalem.
2. بلادنا فلسطين: 1 /257.
3. موقع تجمع العودة الفلسطيني واجب http://www.wajeb.org/index.php?option
4. المرجع السابق.
5. بلادنا فلسطين: 1 /257.

6. **بيت مِحْسير**: تقع إلى الغرب من مدينة القدس، وتبعد عنها حوالي 26 كم، وتحيط بها أراضي قرى ساريس، كسلا، إشوَع، دير أيوب، اللطرون، قدر عدد سكانها عام 1922 حوالي (1367) نسمة، وفي عام 1945 حوالي (2400) نسمة.[1]

7. **بيت نَقُوبا**: تقع إلى الشمال الغربي من مدينة القدس، وتبعد عنها 13كلم. هُدِمت القرية عام 1948، تحيط بها أراضي قرى بيت سوريك، والقسطل، وأبو غوش، وقالونيا، وأقيمت على أراضيها مستوطنة تدعى (موشاف بيت نقوبا) عام 1949، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 120 نسمة، وارتفع إلى 240 عام 1945.[2]

8. **جَرَش**: تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها 28 كم، كانت تتبع قضاء الرملة حتى عام 1931، وتحيط بها أراضي قرى سفلة، وبيت عطاب، ودير آبان، وبيت نتيف.[3]

9. **دير ياسين**: تقع إلى الغرب من مدينة القدس، وتبعد عنها 4كم، وقعت فيها مجزرة في 9 نيسان 1948، وراح ضحيتها 250 شخصاً، بينهم أطفال ونساء وشيوخ، نظمتها عصابة (أرجون)، وعصابة (شتيرن)، صودرت أراضيها وأقيمت عليها مستوطنة تدعى (جبعات شاؤول) عام 1950، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 245 نسمة، وارتفع إلى 610 عام 1945.[4]

10. **ساريس**: تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها 15كم، وتوجد قرية بالاسم نفسه في قضاء جنين، وتحيط بها أراضي قرى بيت محسير، وكسلا، وخربة، والعمور، وأبو غوش،

---

1. الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki
2. منتديات حلم فلسطين http://www.paledream.com/vb/showthread.php?t=118831
3. موقع مدينة القدس http://www.alquds-online.org/index.php?
4. موقع تجمع العودة الفلسطيني واجب، موقع مدينة القدس.

بيت ثول، دير أيوب، ويالو، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 372 نسمة، وارتفع إلى 560 عام 1945.[1]

11. **ساطاف**: تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها 12كم، هدمت، وشرد أهلها، وصودرت أراضيها، وأقيمت عليها مستوطنة تدعى (موشاف بيكورا) عام 1949، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 329 نسمة، ارتفع إلى 450 عام 1945.[2]

12. **صوبا**: تقع على بعد 10 كم غرب القدس، ذكرها ياقوت (صوبا) من قرى القدس[3]، دمرها الأعداء، وأقاموا عليها سنة 1949 مستعمرة تدعى (تسوفا)، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 307 نسمة، وارتفع إلى 620 عام 1945، وكانت تكثر الينابيع حولها، ومنها (عين صوبا) و(عين الخراب).[4]

13. **عين كارم**: تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها 8 كم، شرد أهلها، وسلبت أراضيها، أقيمت على أراضيها عام 1956 جامعة ومستشفى أطلقوا عليه اسم هداسا، إضافة إلى مستوطنة (عين كيريم)، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 1735 نسمة، وارتفع إلى 3180 عام 1945.[5]

14. **القسطل**: تقع إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها 10 كم، وهي أول قرية عربية، احتلها الصهاينة عام 1948، بعد معركة عنيفة بقيادة عبد القادر الحسيني، الذي استشهد في هذه المعركة، أقيم على أراضيها عام 1951م مستوطنة تدعى (ماعوز تسيون)، وأصبحت

---

1. موقع مدينة القدس.
2. موقع آل البيت http://www.alalbait.ps/palestine2.php?id=45
3. معجم البلدان: 3/432.
4 موقع هوية http://www.howiyya.com/Portal/CityPage.aspx?Id=546
5. تجمع العودة الفلسطيني واجب.

تدعى (مفسرت تسبون)، وبلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 43 نسمة، وارتفع إلى 90 عام 1945.

15. **لفتا**: تقع إلى الشمال الغربي من القدس، وتبعد عنها 1كم، وتحيط بها أراضي قرى شعفاط، وبيت حنينا، وبيت إكسا، ودير ياسين، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 1451 نسمة، وارتفع إلى 2550 عام 1945، قامت المنظمات الصهيونية بهدم القرية، وتشريد أهلها الذين بلغ عددهم في عام 1948 حوالي (2958) نسمة، وعلى أنقاضها أقيمت مستوطنة تدعى (مي نفتواح)، والحيّ اليهودي الذي يطلق عليه اسم (روميما).[1]

16. **المالحة**: تقع إلى الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها 5 كم، أقيم على أراضيها مستوطنة تدعى (موشاف مناحات) عام 1949، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 1038 نسمة، ارتفع إلى 1940 عام 1945.[2]

17. **نِطاف**: تقع إلى الشمال الغربي من القدس، وتبعد عنها 13كم، وتحيط بها أراضي قرى قطنة، وبيت ثول، ويالو، وبيت نوبا، قدر عدد سكانها عام 1922 حوالي (16) نسمة، وفي عام 1945 حوالي (40) نسمة.[3]

18. **الولجة**: من قرى الضفة التي تقع إلى الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها 5,8 كم، أقيم على أراضيها مستوطنة تدعى (موشاف عامي نداف)، بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 910 نسمة، وارتفع إلى 1650 عام 1945.[4]

19. **عمواس**: تقع في الاتجاه الغربي من القدس، وتبعد عنها 28كم، تعرّضت في العام

---

1. موقع مدينة القدس.
2. تجمع العودة الفلسطيني واجب.
3. ملتقى أبرار الجنة http://www.abrrar.net/vb/showthread.php?t=15667.
4. الموسوعة الحرة.

1948 لهجوم عسكري، بهدف احتلالها، ولكن المقاومة المحلية، تصدت بنجاح لتلك الهجمات، وفي العام 1967، تعرّضت لهجوم آخر، وتم تطهيرها عرقياً بالكامل، بلغ عدد سكانها عام 1945 حوالي 1450 نسمة.[1]

20. **علار**: تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس، وإلى الغرب من مدينة بيت لحم، وتحيط بها أراضي قرى بيت عطاب، ورأس أبو عمار، ووادي فوكين، وبيت نتيف، وصوريف، ونحالين، قُدّر عدد سكّانها عام 1922م بحولي 224 نسمة، وفي عام 1945 كانوا 440 نسمة، دمّرها الاحتلال، وأقاموا عام 1950م على أنقاضها مستوطنه تدعى (مطاع)، ومستوطنة تدعى (بار جيّورا)[2]، وفي فلسطين قرية أخرى تحمل الاسم نفسه (علار) قضاء طولكرم،

21. **قالونيا**: تقع على بعد 6 كيلومترات إلى الشمال الغربيّ من القدس، وتحيط بها أراضي قرى دير ياسين، وبيت إكسا، ولفتا، وعين كارم، والقسطل، وبيت نقوبا، وبيت سوريك، قُدّر عدد سكانها عام 1922 حوالي (549) نسمة، وفي عام 1945 حوالي (910) نسمة، قامت المنظمات الصهيونية بهدم القرية، وتشريد أهلها، وفي عام 1956 أقاموا على أراضي القرية مستوطنة تدعى (مفسرت بروشلايم).[3]

من القرى الفلسطينية الأخرى المدمرة في محافظة القدس خلال نكبة عام 1948م أيضًا: الجورة، وخربة العُمور، وخربة اللوز، ودير الشيخ، ودير آبان، ودير الهوى، ورأس أبو عمّار، وصرعة، وسفلة، وعرتوف، وعسلين، وعقور، والقبو، وكسلا، وبيت ثول، ودير عمرو، ودير رفات، وخربة التنور، وغيرها، نسأل الله سبحانه أن يهيئ لهذه الديار من يحفظ حماها، ويعيد إليها أهلها المهجرين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

1. بديل (برنامج دراسات النكبة مستمرة) http://www.ongoingnakba.org/ar.
2. تجمع العودة الفلسطيني واجب.
3. تجمع العودة الفلسطيني واجب.

ملف العدد

زكريا المنكوبة والمهجرة سنة 1948م

أ.يوسف عدوي / جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

تمهيد

لعلَّ أجمل ما أبدأ به كلامي في موضوعي عن قريتي زكريا، المدمرة والمهجرة والمنكوبة، في الذكرى السابعة والستين لنكبة فلسطين، وتهجير أهلها من قراهم، وبيوتهم، ومدنهم، هو كلام الله تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.(آل عمران: 139 – 140)

بلدتي قطعة فسيفساء نادرة ... لؤلؤة من حلي العقد الذي يزين صدر الحسناء، أرض كنعان، التي سميت فيما بعد فلسطين ... ومنذ أن وصل المنطقة أول شيخ من بني كنعان، هو وأحفاده، وأجالوا أنظارهم في التلال والوهاد هناك، ثم اختاروا (تل زكريا) ليؤسسوا فوق قمته بلدتهم، والتي دعوها (عزيقة) برزت قريتنا إلى الوجود، ولسنا ندري لِمَ اختار الشيخ الكنعاني هذا الاسم لقريته، ولكنا نعلم أن المنطقة خلبته بجمالها الطبيعي، فاستوطنها ... والمنطقة خلابة حقاً. فقال لي أحد الأشخاص الذين يحسنون التمتع بجمال الطبيعة: إنه جاب فلسطين من الناقورة إلى رفح، فلم يجد أجمل من تلك المنطقة التي تقع بين باب الواد وبيت جبرين ... وهناك قريتنا.(*)

* محمود الخطيب، جريدة القدس، 1996/1/10م، ص16.

الاسم والموقع :

تقع زكريا إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل، على طريق بيت جبرين، باب الواد، القدس، ترتفع (250 – 300) متر عن سطح البحر، وأقرب قرية عليها عجور، وزكريا معناه من يذكر الله، ولا علاقة لاسم القرية، بالنبي زكريا، عليه السلام، والقرية موقوفة على المسجد الإبراهيمي، دمرها الأعداء، وشتتوا سكانها سنة 1948م. أقام عليها الصهاينة سنة 1950م مستعمرة (كفار زخرياه) مكان القرية، وفي سنة 1955م بنوا مستعمرة (سدود ميخا)[*] يحدها من الشمال قرية البريج، ومن الشمال الشرقي بيت الجمال، ويحدها من الجنوب بيت جبرين، ومن الجنوب الغربي عجور، ومن الشرق بيت نتيف، ومن الغرب مغلس وتل الصافي.

المساحة:

مساحة القرية (70) دونماً، ومساحة أراضيها (15320) دونماً، منها (9) للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً، وغُرِس الزيتون في (440) دونماً.

المناخ:

تقع زكريا على الحد الفاصل بين منطقة السهل والجبال في فلسطين، فالجانب الشرقي منها تابع للمنطقة الجبلية، وجانبها الغربي يقع في المنطقة السهلية، فهي تجمع ما بين مناخ الجبل والسهل، وتقع القرية ذاتها على السفوح الغربية لهذه الجبال.

السكان:

يقدر عدد سكان القرية عشية اللجوء حسب الباحث (أبو ستة) ليصل إلى (1369) شخصاً، ويقدر عددهم عام 1998م (8406) نسمة، مسجل منهم في سجلات وكالة الغوث الدولية (8334) شخصاً، ويتوزع هؤلاء السكان على ست حمائل رئيسة، مرتبة هنا حسب

* محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ص432.

تعداد السكان لهذه العائلات: 1. الفرارجة 2. الشمارخة 3. العيسة 4. عدوي 5. أبو لبن 6. الخمور.

أما من حيث تبعية زكريا إدارياً، فقد كانت تابعة قديماً إلى القدس، ثم تحولت إلى الرملة زمن الانتداب البريطاني، ثم ألحقت في النهاية إلى منطقة الخليل[1]، ويقول الباحث والعالم الفرنسي (كليرمون جانو) في كتاب (Reculd Archeologie , volin , parts 11-16 page 250) في مقالة عنوانها (الشعب الزكراوي): (إن الشعب الذي ورد اسمه في بردية جولينشيف، والشعب الزكراوي يشكل جزءاً من السكان الذين كانوا يعيشون في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها، ومن الظاهر أنه عاش على الساحل قرب الكرمل). [2]

زكريا والانتداب:

عرف عن أهالي القرية حماستهم في مقارعة الانتداب البريطاني الذي كان يحمي اليهود، عبر قوافل من دباباته، ساعدت على بناء المستعمرات، وكان أهل القرية قد هبوا مشاركين بفاعلية كبيرة مع القرى المجاورة في النضال الوطني، رغم أن الأحزاب السياسية التي كانت سابقاً في فلسطين لم يكن لها أي نشاط في زكريا، ومع ذلك؛ فقد انخرط أبناء القرية في إضراب عام 1936م، وكانت لجنة من المناضلين تقوم بالإشراف على عملهم، وقد اشترى القادرون من أهل القرية السلاح من أموالهم الخاصة، وقامت كل حمولة بجمع أموال من أفرادها؛ لشراء السلاح، وبعضهم كان فقيراً، لم يكن عنده نقود، فاضطر لبيع فراشه، ومقتنيات بيته البسيطة، ليدفع لجابي الحمولة المبلغ المطلوب منه.[3]

1.صلاح أبو شيخة، بحث عن قرية زكريا غير منشور، جامعة بيرزيت، ص6، 2000م.

2.عيسى محمد عدوي، بحث منشور عن قرية زكريا، ص9، 2005م .

3. مقابلة مع المرحوم محمود الخطيب (80) سنة أجراها الكاتب في 15 /5 /1998م، في الذكرى الخمسين على النكبة.

أصبحت أراضي القرية ملتقى للثوار، وشارك أبناء القرية في كثير من المواجهات مع قوات الانتداب البريطاني، والمنظمات اليهودية التي كانت تحميها وتدافع عنها، الأمر الذي أوقعهم تحت ظلم الاحتلال بممارساته القمعية على الأهالي، وفرض منع التجول عام 1936م مرات عدة، وطلب من الجميع بالخروج من بيوتهم، وكانوا يجمعون أهل القرية في منطقة (الجرون) ثم يدخل جيش الانتداب إلى البيوت، ويفرغ أكياس الخزين من طحين، وقمح، وشعير، وسكر، وذرة، وتمر، ويضعها فوق بعض، ثم يأتي بالزيت والكاز، والماء، ويصبونه فوقها، ثم يعتقل العديد من أبناء القرية. وفي عام 1939م استشهد أحمد مصطفى عدوي، أثناء معركة شرسة، دارت رحاها في منطقة وادي بولص، بعد أن نصب الثوار كميناً لقافلة من جيش الانتداب البريطاني، ثم قامت قوات الاحتلال بفرض منع التجول على القرية، ونكلت بأهلها، واعتقلت معظم الشباب الذين وجدوا في القرية، ثم أطلقت سراحهم بعد أن أصابهم شيء من التعذيب في سجون الانتداب[1]، ومن شهداء القرية عام 1948م: يوسف عبد الحميد شاهين، وبدوان محمد، وإبراهيم يوسف العيسة، ومحمود إسماعيل فرارجة، وطه أحمد الكواملة، وعبد الفتاح علي الكواملة، وعبد الله جفال، وإبراهيم عليان، ومحمد عطير، وأم علي العماش، وعبد الكريم سمرين، وإبراهيم المغربي، وإسماعيل محمد عدوي، وأحمد محمد عدوي[*]، ومن شهداء القرية بعد النكبة، خاصة خلال الانتفاضة الأولى والثانية (1987م، 2000م) رفيدة خليل أبو لبن، ونبيل محمد أبو لبن، ومصطفى محمود فرارجة، وعبد القادر أبو لبن.

احتلال القرية:

بعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين عام 1948م، حاول المقاتلون الفلسطينيون تثبيت

1. عباس نمر، قرية زكريا، الحلقة الثالثة، جريدة القدس، 24/ 9/ 2001م .
2. محمود الخطيب، مرجع سابق.

خط دفاعي لهم في منطقة القرية، والقرى المجاورة لها على الجبال الواقعة جنوب وادي الصرار، فامتد ذلك الخط من (ديربان) إلى (قرية) البريج، وساهمت قريتنا زكريا في حماية هذا الخط، وتحصينه، والدفاع عنه، وكان الجيش المصري قد أرسل بعض المدربين إلى القرى في المنطقة، ولكن هذا الخط ما لبث أن تداعى أمام الهجوم الإسرائيلي الصهيوني الذي شُنَّ على المنطقة في 1948/10/14م، والمدعوم بالمصفحات والمدفعيات، فسقطت قرية ديربان، وجراش، وبيت الجمال، وبيت نتيف، والبريج، واستيقظ سكان قريتنا على هذه الفاجعة، بعد أن أخذت راجمات القنابل تقصف القرية، ونتيجة لأسباب متعددة، بدأ تشرد أهل القرية في1948/10/15م، حيث تشتت شملهم مثل سائر القرى التي سقطت، ومن المخيمات التي لجأوا إليها، وما يزالون يعيشون فيها: مخيم الدهيشة، والعروب، وعين السلطان، وعقبة جبر، والنويعمة، والكرامة، وقلنديا في الضفة الغربية، ومخيمات شلنر (حطين)، والبقعة، والوحدات، والزرقاء في الأردن، ومخيم اليرموك في سوريا، وهناك من يعيش في مدن، مثل: بيت لحم، وبيت جالا، والقدس، ورام الله، كذلك في قرى متعددة، وفي دول كثيرة: كالأردن، وأمريكا، والسعودية، والإمارات، وكندا، وفنلندا، وغيرها.(*)

الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية:

المدرسة: تأسست مدرسة زكريا سنة 1929م بجهود أهل القرية، وكانت عبارة عن غرفتين يُدرس فيها حتى الصف الثالث الابتدائي، تعلم الذكور والإناث، وأطلق عليها اسم مدرسة (زكريا الأميرية) وفي نهاية العام الدراسي1941/1940م، قرر أهالي القرية التوسع في المدرسة، وفعلاً أضيف إليها غرفة أخرى للصف الرابع الابتدائي، وقبل النكبة كانت المدرسة قد تطورت إلى الصف السادس، وقدر عدد طلاب المدرسة بـ(30) طالباً وطالبة، وكان الطلاب

* عيسى محمد عدوي، مرجع سابق.

الذين يريدون مواصلة تعليمهم يذهبون إلى الخليل، أو إلى القدس.(*)

المساجد:

كان في القرية مسجدان، هما:

(1) المسجد العمري، ولعله أقدم بنيان في القرية، ويُعتقد أنه أحد المساجد التي بناها الفاتحون المسلمون، وهذا المسجد كان خراباً، ومهدماً، ولم يبق من آثاره سوى بقايا المئذنة، وبعض الجدران.

(2) مسجد النبي زكريا، عليه السلام، وكان يطلق عليه اسم حرم سيدنا زكريا، عليه السلام، ويقع المسجد في منتصف القرية، مبني من الحجر، وله مئذنة مربعة تعلوها قبة صغيرة، وتقدر مساحة المسجد بحوالي (200)م2. وكان في البلدة زاوية للدراويش، ومن المقامات التي كانت موجودة في القرية مقام الشيخ حسن، ومقام فاطمة السايحة، ومقام الشيخ حسن علاوة، ومقام الصالحي، وأهل القرية سنيون شافعية.

المضافات (الحارات):

يطلق اسم الحارة على الديوان أو المضافة في زكريا، وبعض المناطق يسمونها ساحة، ولكل بلد مسمياتها، ففي العهد العثماني كان لكل حمولة في القرية حارة تلمهم، يجتمع فيها رجال الحمولة في أوقات فراغهم، وبخاصة في المساء، لكن في عهد الانتداب البريطاني ازداد عدد السكان، واتسعت القرية، وكثرت حاراتها، ومن المعروف عن أهالي زكريا أنهم كرماء، وحاراتهم هي الملتقى لأهل القرية اليومي، وملتقى الضيوف، وعابري السبيل، والباعة المتجولين، وقيل إن تلك الحارات أو الدواوين أو المضافات كانت مفتوحة على الدوام؛ لاستقبال الضيوف والزائرين، ولم يكن وقت في النهار أو الليل يخلو فيه من الطعام، وربما كان بعضها بلا أبواب؛ حتى لا يجد الضيف حرجاً في الدخول إليها، وكانت الحارات تعمل على تماسك

* عباس نمر، مرجع سابق.

الحمولة مع بعضها بعضاً.[1]

مصادر المياه:

توجد في أراضي القرية الآبار الآتية:

(1) بئر السفلاني: هي مصدر مياه الشرب للقرية، وسقاية الماشية، ويبدو أنها إحدى الآبار الموجودة منذ القدم، وحتى الآن ما زالت تشاهد فيه بقايا الماء.

(2) بئر المزيرعة: كانت يستخدم لسقي المواشي، وللشرب في أيام الحصاد.

(3) بئر الصرارة: للسقي والشرب.[2]

(4) بئر وادي الجظم؛ لسقي الحيوانات والشرب في أيام الحصاد، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الآبار التي حفرت في الصخر لجمع مياه الشتاء للشرب، وكثير من الأغراض الأخرى.[3]

الحمد لله الذي منّ عليَّ إتمام هذا الموضوع، المتعلق بقريتي التي هجر عنها جدي ووالدي، وعلى الرغم من أنني لم أزرها إلا مرتين، فإنها تعيش في داخلي، وتزورني وأزورها كل يوم، بل كل لحظة، ولا تفارقني، فهي تعيش في داخلي، ولا بد يوماً أن نعود إليها، ويلتئم شملنا، فجذورها مغروسة ومتأصلة فيَّ حتى النخاع، ونقول لدافيد بن غوريون سقطت مخططاتك ومقولتك سنة 1948م (الكبار يموتون والصغار ينسون) وفشلت، بل نقول له: (الكبار سلمونا مفاتيح بيوتنا في قرانا، وكواشين أراضينا والطابو، وعلمونا كيف نصمد، ونصبر، ونحب أرضنا، ونتمسك فيها، وسنعود إليها عاجلاً أم آجلاً، رضي من رضي، وأبى من أبى).

1. صلاح أبو شيخة، مرجع سابق، ص9 .
2. مقابلة مع الحاج خليل عدوي، (78) سنة، 7/ 4/ 2004م .
3. وليد الخالدي، كي لا ننسى، ص(165 – 166).

شعر

القدس

د. جمال سلسع / رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الابداعي

تكادُ بروحِها ترشف الأنوارَ
من نبعِ السماءِ قداسةً
فتلألأتْ في صفحةِ التاريخِ
عروبة القدسِ
ولَّما جفَّتْ الأنهارُ في يَدِنَا
وصاحَ القمحُ مذبوحاً
من البخسِ
أتتْ.. وأتتْ على عطشِ الديارِ
ليرتوي من نهرِ كفيِّها
ربى الغرسِ
فأشرقتْ تحتَ السماءِ شذىً
على شوارِعِها القديمةِ
أنبأتني...
أينَ سارَ الأنبياءُ ندىً
على النفسِ

فكيفَ تجرَّدتْ مني معالمُها؟

وما انفرطتْ تسابيحُ اشتياقي

لا...!

وما طُمِستْ سماءُ طفولتي!

ما...ما نَأَتْ عني

رؤى الأمسِ!

فكيفَ تناثرتْ في القلبِ

مثلَ حمامةٍ ناحتْ

تدحرجَ صوتُها وجعاً

يلامسُ في همومِ شموعِها

حِسِّي؟

على شمسِ الحنانِ مشتْ

إلى عطشِ النهارِ جداولاً

فاضتْ بأعشابِ الندى

واليومَ أتركُها على ظمأ

وفي أقفاصِ عزلتِها

تصيحُ كنكبةٍ أخرى

تُبلِّلُ في همومِ نهارِها

ما عاتبتْ في ليلِها

همسي

على قلقي أَعنِّي يا إلهي

يشربُ المحتلُّ تاريخي

وكأسُ القدسِ

بينَ يديَّ مكسورٌ

فكيفَ على هبوبِ الشوقِ

أرفعُ في العلا رأسي؟

جعلتُ بحبِّها محرابَ

قلبي مسكناً

يا ساكنَ الوجدانِ

لِمَ..لَمْ ترتقِ في الحبِ

لم تلمسْ عيونُ العشقِ فيكَ

مواجعَ الشمسِ!

أأترُكُها تضيعُ على ضبابِ قيودها؟

يا ويحَ قلبي!

كيفَ انجذبنا للغيابِ؟

على أزقَّتِها العتيقةِ

عطرُ تاريخٍ

ينادي

ما تذَّوَقَ في الهوى لمسي!

وأسمعُها...

فيجبلُني النداءُ على متاهةِ لحظتي

ندماً..

يطوفُ على همومِ القلبِ،

يشربُ من مذلَّةِ دمعِهَا

كأسي!

فما هبَّتْ سواعدُ خطوَتي

سيفاً...

فأبكتني شوارعُها

وأدمتني أزقَّتُها

فيا ويحي، الندامةُ أهلكتْ قلبي!

فلا سيفٌ يلوحُ!

ولا تمنطقَ ساعدي ترسي!

وفي قيظِ الزمانِ أتتْ

تفاجئني خسارةُ ذاتِها

لَّا على ذاتي

فتحتُ لحبها رمسي!

تكادُ بروحِها ترشف الأنوارَ

من نبعِ السماءِ قداسةَ

فتلألأتْ في صفحةِ التاريخِ

عروبة القدسِ!

زعماء ... ومواقف

ضريح محمد علي الهندي في رحاب الأقصى المبـــارك

أ. تيسير جبارة / مشرف أكاديمي في جامعة القدس المفتوحة

من هو محمد علي؟ ولماذا دفن في باحة الأقصى المبارك؟ وماذا قدم لفلسطين؟

أسئلة نعمل على الإجابة عنها؛ كي نعطي فكرة للرأي العام عن هذا المسلم.

أسس هذا الزعيم جمعية الخلافة الإسلامية بعد هزيمة دولة الخلافة -الدولة العثمانية- على يد الحلفاء وألمانيا في الحرب العالمية الأولى عام 1918م، ومنهم الإنجليز خاصة، ومن الرجال الذين كانوا بصحبته من الهنود في تأسيس جمعية الخلافة أخوه شوكت علي، وحكيم أجمل خان، والدكتور أنصاري، وأبو الكلام آزاد.

كان محمد علي نشيطاً في بلاده في الهند ضد الإنجليز، وكانت الهند تلك البلاد الواسعة من المستعمرات البريطانية، تفوق في مساحتها مساحة بريطانيا أضعافاً كثيرة.

وفي عام 1919م، ترأس وفداً هندياً لمؤتمر الصلح للدفاع عن دولة الخلافة (الدولة العثمانية) ولكن الإنجليز اعتقلوه بسبب نشاطه السياسي، واعتقلوا زعيم الهند غير المسلم غاندي، وهذه هي المرة الأولى في التاريخ الهندي، يجتمع فيها هذان القطبان المتناقضان؛ المسلم والهندوسي، لمصلحة الهند.

في عام 1920م، ألقى محمد علي خطبته الشهيرة -التي اهتزت لها الحكومة البريطانية-

في مؤتمر كراتشي، حيث أصدر فتوى على مسمع من ألوف العلماء، حيث قال في كلمته: إن خدمة الإنجليز حرام، وخادمهم كافر، فاعتقلته السلطات الإنجليزية، وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات، وعندما خرج من السجن أسس جريدة باللغة الأوروبية، تدعى (حمدارات).[1]

زار مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني بلاد الهند عام 1924م لجمع التبرعات لإعمار المسجد الأقصى المبارك، وكان محمد علي والجالية الإسلامية في الهند، في استقباله، وكان الزعيم الهندي يصدر النداءات لإخوانه المسلمين في الهند ببذل الغالي والنفيس في سبيل دعم إعمار المسجد الأقصى المبارك.

قرر الزعيم الهندي زيارة فلسطين عام 1928م، لسببين؛ الأول لحضور مؤتمر إسلامي، دعا إليه مفتي القدس للدفاع عن البراق الشريف، والثاني لرؤية الانتهاكات الصهيونية في القدس، ومشاهدتها عن كثب.

وقبل وصول فلسطين، زار دمشق، ثم انتقل إلى الحدود الفلسطينية السورية، فمنعته السلطات الإنجليزية من الدخول إلى فلسطين، فرجع إلى دمشق، وقد وضعت السلطات الفرنسية حراسة مشددة عليه في دمشق.[2]

غضب الفلسطينيون على السلطات الإنجليزية لمنعها محمد علي من زيارة فلسطين، فقامت المظاهرات ضد الإنجليز في فلسطين، كان أعنفها في مدينة الخليل، وتدخل مفتي القدس، مهدداً أنه إذا مُنع الزعيم الهندي من زيارة المسجد الأقصى المبارك، فسوف تزداد المظاهرات في فلسطين والهند.

عندئذٍ وافق الإنجليز على دخول محمد علي فلسطين، فبعث المفتي برقية إلى الزعيم الهندي في دمشق، هذا نصها:

1. جريدة الجامعة العربية (وكانت تصدر في فلسطين) عدد 187 بتاريخ 1928/12/3م. 129.
2. المصدر السابق عدد 183 بتاريخ 1928/11/19م.

(أذنت الحكومة بدخولكم فلسطين، وأعطيت الأوامر لجسر بنات يعقوب بإدخالكم؛ نرجوكم مراجعة القنصل البريطاني في دمشق، وإعلامنا برقياً ميعاد وصولكم للجسر، حيث يستقبلكم الأخوان، فأهلاً وسهلاً).[1]

عندما وصل الزعيم الهندي القدس، ألقى خطاباً هاجم فيه مصطفى كمال أتاتورك، الذي ألغى الخلافة الإسلامية رسمياً عام 1924م، أما الصحف الصهيونية، فذكرت أن الزعيم الهندي جاء لفلسطين بقصد القيام بحركة إسلامية ترتبط في الهند، ولمحاربة النفوذ الأجنبي في الوطن العربي.

رجع محمد علي لبلاده، حاثاً إخوانه في الهند على ضرورة الدعم الإسلامي للفلسطينيين، الذين هم حماة المسجد الأقصى، طوال فترة ثلاثة عشر قرناً، وعُقِد مؤتمر هندي في بومبي بتاريخ 21 / 12 / 1928م بشأن المسجد الأقصى المبارك، وقد هدد المؤتمرون الإنجليز بأنه إذا لم تحترم قدسية القدس، وإذا استمرت تحديات اليهود والإنجليز للفلسطينيين، فإن نتائج خطيرة محتملة الوقوع في أقرب وقت في الهند، كما عُقِد مؤتمر آخر في مدينة كلكتا في الهند، يدعى: (مؤتمر الخلافة الهندي للدفاع عن حائط البراق الشريف) برئاسة محمد علي. وبعث رئيس المؤتمر برقية لمفتي القدس بتاريخ 10/ 1 /1929م جاء فيها: (إن جميع المسلمين الذين حضروا مؤتمر الخلافة الهندي العام في كلكتا استقبلوا القبلة، وأقسموا الأيمان على صد عدوان اليهود، والدفاع عن المسجد الأقصى المبارك والبراق الشريف).[2]

كانت نتيجة التحركات الإسلامية الهندية والمؤتمرات والمظاهرات الصاخبة في الهند، قد أزعجت الإنجليز، وأثرت عليهم، ولتفادي حصول ما لم تحمد عقباه، اضطر الإنجليز إلى إصدار الكتاب الأبيض عام 1928م بشأن فلسطين، وجاء فيه أن حائط البراق الشريف والساحة

1. المصدر السابق والعدد نفسه.
2. المصدر السابق عدد 199 بتاريخ 1929/1/14م.

الواقعة أمامه (ساحة أبو مدين) هي من أوقاف المسلمين.

وفي عام 1929م قام اليهود بمخالفة ما جاء في الكتاب الأبيض، لذا هدد المفتي الإنجليز، معتمداً على دعم المسلمين الهنود له، فقال في رسالته للإنجليز في القدس، أنه (إذا لم يطبق ما جاء في الكتاب الأبيض، فإن المسلمين في العالم سيثورون).[1]

ونشبت ثورة البراق بتاريخ 23 /8 /1929م، وحصلت فيها حوادث دامية بين اليهود والعرب في فلسطين، ووصلت الأنباء إلى شبه القارة الهندية، وسمع عنها الزعيم الهندي محمد علي، فوجه نداءً إلى الهنود جميعهم من مسلمين وهندوس بشأن حوادث البراق، ومما جاء في ندائه: (شاهدت بأم عيني اليهود يقومون بمراسمهم وصلواتهم، شعرت بكل جوارحي أن من أكبر واجباتي وأكسبها للأجر والثواب، أن أضحي بكل ما أملك لأشترك في المحافظة على المسجد الشريف، وأن أكون من المسلمين الذين لا يسمحون لليهود باغتصاب البراق، ولو كلفني ذلك دمي الذي يجري في عروقي.... وأنني الآن في هذه الفترة العصيبة أدعو مسلمي الهند جميعهم ليقسموا الأيمان، مرة أخرى يوم الجمعة القادم، بعد صلاة الجمعة في المساجد جميعها، وأن يعلنوا سخطهم على وعد بلفور والانتداب، وأن يبتهلوا إلى الحق، سبحانه وتعالى، أن يأخذ بيد إخوانهم مسلمي فلسطين، وينيلهم ما يجاهدون من أجله؛ من الحرية والاستقلال).[2]

وعقدت جمعية الخلافة مؤتمراً في بومبي في الهند برئاسة محمد علي في الفترة ما بين 18 – 20 نيسان عام 1930م، وسمي المؤتمر بـ (مؤتمر جميع مسلمي الهند لشؤون فلسطين) All India Muslim Conference for Palestine

1. أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية ملف رقم C0733/163/4/67013.

2. نداء الزعيم الكبير محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة بشأن حالة فلسطين وحوادثها الأخيرة عام 1348هـ نشر المجلس الإسلامي الأعلى في 14 جمادى الأولى عام 1348هـ الموافق 17 أكتوبر عام 1929م.

واتخذ المؤتمر قرارات عدة بشأن فلسطين، كما قرر المؤتمرون اعتبار يوم 16 /5 من كل عام هو (يوم فلسطين) حيث تعطل فيه الدوائر كلها في شبه القارة الهندية جميعها.[1]

اشترك الزعيم الهندي محمد علي مع الوفد الهندي في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن، للدفاع عن فلسطين، ولكن عاجله المرض، فتوفي في لندن بتاريخ 5 /1 /1931م. وطلب مفتي القدس من شوكت علي، أخ المرحوم، أن يدفن الزعيم الهندي في رحاب الأقصى المبارك؛ نظراً لما قام به من خدمات في سبيل الإسلام بصورة عامة، وفلسطين بصورة خاصة.[2]

تم نقل جثمان الفقيد من لندن إلى القاهرة، ثم إلى القدس، ووصل الجثمان بتاريخ 23 /1 /1931م ودفن في 24 /1 /1931م الموافق 5 رمضان 1349هـ.

كان مفتي القدس قد بعث برقيات إلى قناصل الدول والرؤساء الروحيين والأعيان للاشتراك في موكب دفن الجثمان، كما دعا رؤساء عدد من الدول للاشتراك في الموكب، مثل: مصر، وسوريا، وشرقي الأردن، وزعيم تونس، ورئيس وزراء مصر السابق، محمد محمود باشا، صديق محمد علي، أيام الدراسة في جامعة أوكسفورد.

وألقيت أثناء الدفن كلمات رثاء من عبد العزيز الثعالبي (تونس) وعبد الحميد سعيد، وقصيدة من الأستاذ الغلاييني، وأخرى من الأستاذ وديع البستاني.

حاول الصهاينة منع دفن الفقيد في فلسطين. فبعثوا رسائل وبرقيات إلى وزارة المستعمرات البريطانية، احتجوا فيها على موافقة المندوب السامي دفن الزعيم الهندي في القدس[3]، وشعر اليهود بخيبة الأمل بسبب دفن المرحوم في القدس، وحاولوا أن يقللوا من أهمية هذا الموكب، رغم آلاف المشيعين، فذكروا في جرائدهم أن الذين حضروا المأتم قليلون، فرد على

1. أرشيف مكتب الهند في لندن ملف رقم L/p and S/10/1304.
2. نشرة المجلس الإسلامي الأعلى لعام 1931م تحت عنوان (دفن المرحوم محمد علي الزعيم المسلم الهندي رحمه الله)، ص 17.
3. جريدة الجامعة العربية، عدد 508، بتاريخ 1931/1/14م..

الصهاينة كثير من الشعراء، فقال أحدهم:

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها

بعد دفن الزعيم الهندي في القدس، ازدادت زيارات المسلمين الهنود لفلسطين، وأصبح تعدادهم بالمئات.(*)

وعقدت جمعية الخلافة مؤتمراً إسلامياً في الهند بتاريخ 30-1931/5/31م، قرروا فيه إرسال رسالة شكر إلى أهالي فلسطين؛ لتشييعهم جثمان محمد علي في القدس الشريف.

ويرقد في باحة الأقصى المبارك بالقرب من ضريح محمد علي الزعيم الفلسطيني أحمد حلمي عبد الباقي، والمرحوم موسى كاظم الحسيني، والشهيد عبد القادر الحسيني، بطل معركة القسطل وابنه فيصل الحسيني، والمرحوم عبد الحميد شومان، والشريف حسين بن علي، شريف مكة المكرمة، وقد كان لهؤلاء المرحومين دور فعال في تاريخ فلسطين الحديث، زمن الانتداب البريطاني.

وهناك فقرة كتبت على ضريح محمد علي، وهي عبارة مؤثرة، ومما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...} (التوبة: 111)، ضريح المجاهد العظيم محمد علي الهندي، تغمده الله برحمته، توفي في لندن في النصف من شعبان، ودفن بالقدس الجمعة، الخامس من رمضان، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف هجري.

فالمرحوم محمد علي الهندي كان نجماً في شبه القارة الهندية، وكان الإنجليز يحسبون له ألف حساب؛ خوفاً من تأليب المسلمين هناك على الإنجليز الذين كانوا ينظرون إلى الهند أنها درة التاج البريطاني.

* عادل حسن غنيم: المؤتمر الإسلامي العام لعام 1931م، مجلة شؤون فلسطينية رقم 25، أيلول سنة 1973م، ص 19.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم بيع الأطعمة منتهية الصلاحية

السؤال: ما حكم بيع الأطعمة منتهية الصلاحية؟ وهل ينبغي التقيد بتاريخ الانتهاء؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فالأصل في الطعام أن يكون طيبًا، خاليًا من أي ضرر، وقد أصبحت الأطعمة الآن تُحفظ بمواد حافظة، تساعد على حفظها لفترات طويلة، ووضع لها تواريخ انتهاء، تدلّ على فسادها عند انتهاء تاريخ الصلاحية، وهذه التواريخ لم توضع عبثًا، وإنّما وضعت وفق معايير، وبعد تجارب ودراسات علمية حولها؛ لذلك فإنّ تناول هذه الأطعمة بعد انتهاء صلاحيتها، يؤدّي إلى الضرر بالإنسان، ونهى النّبي، صلّى الله عليه وسلم، عن الضرر، فقال: (لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ)(*)، وبيع الأطعمة منتهية الصلاحية أو الفاسدة يُعدّ من الغش، وكتمان عيب السلع؛ وقد روى أبو هريرة، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا صَاحِبَ

* سنن ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، وصححه الألباني.

الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِي).[1]

وعليه؛ فالأطعمة منتهية الصلاحية أو الفاسدة يحرم بيعها؛ لما يترتب عليها من الإضرار بصحة النّاس غالبًا، كما أنّ بيعها بعد انتهاء صلاحيتها يُعدّ من الغش المنهي عنه، فيجب على البائع الامتناع عن بيع السلع بعد انتهاء تاريخ صلاحيتها، ومن غير المقبول التذرع بوجود فترة صلاحية بعد التاريخ المحدّد لنهايتها، فلو ترك الأمر لمثل هذا التهاون؛ لفلتت الأمور من عقالها.

2. حكم اقتداء المفترض بالإمام المتنفل

السؤال: ما حكم اقتداء من يصلي فرضًا بالإمام الذي يصلي نافلة؟

الجواب: اختلف الفقهاء في هذه المسألة، فذهب الحنفية والمالكية وأحمد في رواية عنه، أنّه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل؛ لقوله، صلّى الله عليه وسلّم: (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ)[2]، وذهب الشافعية، وأحمد في رواية أخرى، والأوزاعي، والطبري، وابن تيمية، وابن القيم، إلى جواز اقتداء المفترض بالمتنفل؛ لِما ورد عن جابر: (أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ، فَيُصَلِّي بِهِمْ تِلْكَ الصَّلاَةَ)[3]، وفعل معاذ، رضي الله عنه، صريح في ذلك، حيث صلّى مع النّبي، صلّى الله عليه وسلّم، العشاء الآخرة، ثمّ رجع إلى قومه، فصلّى بهم تلك الصلاة، ولم ينكر عليه، فكان ذلك بمثابة إقرار له على ما فعل، مع أنّه أنكر عليه أنّه أطال بهم الصلاة.

1.صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم: (من غشنا فليس منا).

2. صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إقامة الصف من تمام الصلاة.

3. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، وبخصوص الآراء الفقهية الواردة بحكم مراجعة الموسوعة الفقهية الكويتية، 32/6، والمغني،52/2، ومجموع الفتاوى، 258/22.

والقول إنّ معاذًا صلّى مع النّبي، صلّى الله عليه وسلّم، نافلة، يفتقر إلى دليل أقوى ممّا صرحت به هذه الرواية، التي تذكر أنّه صلّى العشاء الآخرة، فليس من المعقول أن يكون قد صلّاها نفلًا، ثمّ عاد ليصليها مع قومه فرضًا.

وعليه؛ فإنّ الذي نرجحه أنّ صلاة المفترض اقتداء بالإمام المتنفل جائزة؛ لفعل معاذ، رضي الله عنه، الذي حظي بإقرار الرسول، صلّى الله عليه وسلّم.

3. حكم بيع الشهرة للشريك

السؤال: اشتركت مع شخص في محل، فكان منه المحل ومنّي العمل، واشتهر المحل فيما بعد، فهل يحق لي المطالبة ببدل شهرة عنه، بعد أنْ أصبح من أكثر المحلات شهرة في المدينة؟

الجواب: إنّ شراء الشهرة وبيعها أو إيجارها من المسائل النازلة في هذا العصر، ولم يتناول هذه المسألة أئمّة المذاهب الفقهية قديمًا، ولكن بحثها العلماء المعاصرون، فذهب أكثرهم إلى اعتبار الاسم التجاري حقًا ماليًا، يحقق رواج الشيء الذي يحمل ذلك الاسم، وهو مملوك لصاحبه، والملك يفيد الاختصاص، أو التمكن من الانتفاع، والتصرف فيه بالبيع أو الإجارة أو غير ذلك، ويمنع غيره من الاعتداء عليه إلا بإذن صاحبه، وأصبحت هذه المسألة من المسائل المتعارف عليها، التي لا تتصادم مع نص شرعي خاص، أو قاعدة كلية عامة في الشريعة الإسلامية.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامس بالكويت، خلال جمادى الأولى 1409هـ/ كانون أول 1988م، قرارًا بهذا الشأن، يشمل أمرين:

الأول: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، وحق التأليف، والاختراع، أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف قيمة مالية معتبرة، وهذه الحقوق يعتدّ بها شرعًا، فلا يجوز الاعتداء عليها.

الثاني: يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أنّ ذلك أصبح حقًا ماليًا.[1] ونصّ مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين على جواز بيع الشهرة، في قراره رقم: 122/1، حيث نص على: (جواز بيع الشهرة، أو الاسم التجاري، وجواز الاستعاضة عنهما بمال، إذا انتفى عنهما الغش والتدليس).

4. هل يقبل تشهد الميت دون التلفظ به

السؤال: توفي شخص وفي يوم وفاته أعطاه الأطباء دواءً مخدرًا حتى لا يتألم كثيرًا، وغاب عن الوعي، وتوفي وهو مخدر، وتمّ تلقينه الشهادة، فهل يقبل الله تشهده، أم يجب أن يتلفظ بها؟

الجواب: إنه من المستحب تلقين المحتضر الشهادة، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2]، والمقصود بموتاكم هنا، الذين يكونون في حال الاحتضار ما قبل الموت، ولا يأثم من يترك التلقين؛ لأنه ليس بواجب، فقد لا يستطيع كل شخص أن ينطق بهذه الكلمة؛ نظراً لشدة الاحتضار وصعوبته، وبما أن هذا الشخص كان في حالة غيبوبة فإنه لا يدرك ما يقال له، لذلك لا يلزم تلقينه؛ لأنه لا إثم في ترك المستحب، كما أنه لا يشترط في قبول التشهد أن يتلفظ به الإنسان قبل موته؛ لأن الإيمان والتصديق مكانهما القلب، فمن مات وكان قلبه مطمئناً بالإيمان، فإن الله سبحانه وتعالى سيغفر له ذنوبه وخطاياه، ويشمله بواسع رحمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو القائل سبحانه: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ} (إبراهيم:27)

---

1. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد 5، ج1.
2. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله.

5. حكم بيع التورق

السؤال: شخص بحاجة إلى مبلغ من المال، فقرر أن يشتري جهازًا خلويًا بالتقسيط لمدّة سنتين، ويريد بيعه، فدُفع له فيه أقل من الثمن الذي دفعه، فهل يُعتبر هذا من باب الربا، أم البيع؟

الجواب: هذه المسألة تُعرف عند بعض الفقهاء ببيع التورق، وهو أن يشتري الشخص سلعة بثمن مؤجل، ثم يبيعها نقدًا لغير البائع بأقل مما اشتراها به؛ ليحصل بذلك على النقد، وقد ذهب جمهور العلماء إلى إباحتها؛ لعموم قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} (البقرة: 275)، ولأنّه لم يظهر فيه قصد الربا، ولا صورته، وكرهه عمر بن عبد العزيز، ومحمد ابن الحسن الشيباني ... واختار تحريمه ابن تيمية، وابن القيم؛ لأنّه بيع المضطر.[1]

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: (وأمّا مسألة التورق فليست من الربا، والصحيح حِلُها، لعموم الأدلة، ولما فيها من التفريج، والتيسير، وقضاء الحاجة الحاضرة، أمّا من باعها إلى من اشتراها منه، فهذا لا يجوز، بل هو من أعمال الربا، الذي يطلق عليه مسمى بيع العينة، وهو محرم؛ لما فيه من تحايل على الربا)[2]

وعليه؛ فهذه المعاملة تُعدّ صحيحة، حيث استُكملت فيها أركان البيع والشراء، وشروطهما، وانتفت عنها موانع الفساد، أو البطلان، مع مراعاة توافر الشروط الآتية:

1. أن يمتلك البائع السلعة ويقبضها قبل بيعها.
2. أن يقبض المشتري السلعة قبضًا معتبرًا شرعًا.
3. ألا يبيعها لمن اشتراها منه، وألّا يكون هناك تواطؤ بينهما؛ لأنّ ذلك يُعدّ من باب بيع العينة المحرم شرعًا. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

1. الموسوعة الفقهية الكويتية، 14/147-148.
2. مجموع فتاوى ابن باز: 19/245.

مسائل فقهية

هجر الزوجة دون مبرر ظلم عظيم

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور ـ مفتي محافظة خان يونس، وعضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أمر الله تعالى الأزواج بِحُسْنِ مُعَاشَرَةِ زَوجَاتِهم، والإحسانِ إلَيْهِنَّ؛ فقال تعالى: {...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...} (النساء: 19)، والـمُعَاشَرَةُ بالـمعروف معناها: الـمُصاحَبَةُ اللَّطِيفَةُ، والمُعامَلةُ الـحَسَنَةُ، وفق ما أقرَّه الشَّرعُ، وتعارف عليه أهل التقوى والصلاح؛ فإنَّ لَهُنَّ مثلَ الذي عليهِنَّ بالمعروف.

ومِنَ المعاشرة بالمعروف أنْ يقوم الزوج بِما وَجَبَ عليه شرعاً من معاشرة زوجته، وقضاء شهوتها، بالقدر الذي يُحَقِّقُ لها الإحصَانَ والإعفافَ، في حُدُودِ قُدرَتِهِ وطَاقَتِهِ.

إنَّ هُجرَانَ الزوجة يتنافى مع ما أوصى به الله عز وجل الأزواجَ من حُسنِ العِشْرَةِ؛ ولكِنَّ الهَجرَ منه ما هو مشروع، ومنه ما هو مَمنوع، وتفصيل ذلك عن النحو الآتي:

(أ) الهَجرُ المَشروع: هو هجرُ الزوجة التارِكَةِ لِطَاعَة رَبِّها، أو طاعة زوجها، وهو الوسيلة الثانية من وسائل تأديب الزوجة الناشِز بعد الوعظ، وقبل الضَّرب الـخفيف غير الـمُبَرِّح، ويكون هَجْرُها بِتَركِ جِمَاعِها عند حاجتها إليه، دون مغادرة البيت؛ حتى تَـتَرُكَ نُـشُوزَها، وتعودَ

إلى طاعة زوجها؛ لقوله عز وجل: { ... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ... }. (النساء: 34)

(ب) الهجرُ الـممنوع: هو هَجرُ الزوجة الـمُطِيعَة لِرَبِّها ولِزَوجها في الفراش، وتركِ جِمَاعِهَا، على وَجْهٍ يَضُرُّ بِهَا، بلا عُذرٍ مقبول، ولا سَبَبٍ مشروع، وهذا ما يَفعَلُهُ بعضُ الأزواج الذين يتزَوَّجُونَ بأخرَى، يَمِيلُ مع إحدَاهُمَا؛ فيَعيشُ معها، ويَبِيتُ عندها، ويُعَاشِرُهَا، ويترُكُ الأخرى دون مَبِيتٍ، ولا مُعَاشَرَةٍ، أولا يَبِيْتُ عندها، ويترُكُ جِمَاعَهَا، فتُمسِي مُعَلَّقَةً، كَمَنْ لا زوجَ لها؛ فلا هِيَ زوجةٌ تقضِي وَطْرَهَا، ولا هي مِنْ دون زَوجٍ فتُخْطَبُ.

وهذا الصَّنِيعُ ظلمٌ عظيمٌ، وتَـعَدٍّ لِحدود الله تعالى، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

(1) نهى الله تعالى الأزواج عن هجر زوجاتهم بسبب الـمَيل القلبي؛ فقال: {وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}(النساء: 129)، والمعنى: أنَّ الإنسان لا يستطيع أنْ يَعدِلَ بين زوجَاتِه العدل المطلق ولو حَرِصَ؛ لأنَّ هناك أموراً تكون بغير اختياره؛ كالـمَحَبَّة، والـمَيْلِ القَلْبِيِّ، وهذا مِمَّا يُعذَرُ فيه صاحبه؛ لِخروجه عن إرادته، أما ما يكون من تصَرُّفِ الإنسان وفِعلِهِ؛ كالنفقة، والسكنى، والمَبِيْتِ، والمعاملة، فلا بُدَّ فيه من العَدل؛ لأنها في قُـدرَة الإنسان واستطاعته، وإيَّاكُم أنْ يَدفعَكُم مَيْلُ القلب إلى تركِ الزوجة التي مِلتُـم عنها، وجَعْلِها كالـمُعلَّقة بين السماء والأرض، ليس لها قرار؛ لأنَّ المرأة إذا رأت أنَّ زوجها قد مَالَ مع ضُرَّتِها تَعِبَتْ تعباً شديداً، واضطرب قلبُها فِكراً وحسرةً، واشتعلَ فؤادُها ناراً وغيظاً، وقد حَذَّرَ النبي، صلى الله عليه وسلم، من ذلك؛ فقال: (مَنْ كَانَتْ

لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ إِلى إِحْدَاهُما، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ). (*)

(2) أذِنَ الله عز وجل في هَجْرِ الزوجة عند نشوزها؛ تأديباً لها، ومَنَعَ منه عند طاعتها واستقامتها؛ فقال تعالى: {... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا}(النساء: 34).

ومَنْ هَجَرَ زوجته الطائعة، فقد جَعَلَ الهَجْرَ سبيلاً للبَغْيِ عليها، وظُلمِها، وعليه أن يتذكَّرَ أنَّ الله عَلِيٌّ كبيرٌ، يُحاسِبُ ويعاقِبُ، ويَقتَصُّ، فليَتَّقِ الله فيها.

(3) أمر الله الأزواج بفِعلِ أحِدِ أمرَيْنِ مع الزوجة، لا ثالثَ لهما؛ بالنسبة إلى الإمساك والتسريح، فقال تعالى: {... فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...} (البقرة: 229)، وهَجْرُ الزوجة الـمُطيعة لا هو إمساكٌ بِمَعرُوفٍ، ولا هُوَ تسريحٌ بإحسانٍ، وهذا مَنهِيٌّ عنه، وفاعِلُهُ مُتَعَدٍّ لِحُدود الله.

(4) قال الله تعالى: {...وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...} (البقرة: 231)، ومعلوم أنَّ مَنْ أمسَكَ زوجته دون مُعاشرة، ولم يُطلِّقْها؛ فقد أضَرَّ بِهَا، وحَرَمَها حَقَّها، ومَنْ فعلَ ذلك، فقد ظلم نفسه بِظُلْمِهِ لِزوجته، وتعَدِّيْهِ لِحُدود الله، والظلم حرامٌ بنصوص القرآن، والسُّنَّة العديدة.

(5) إنَّ في هَجرِ الزوجة بلا سَبَبٍ شرعي، ولا عُذرٍ مقبول، مَفاسِدَ كثيرةً، وعَواقِبَ وخيمةً؛ أهَمُّها ثلاثة:

أ ـ كراهيةُ الزوج، وتأجيجُ نار العداوة والبغضاء في نفس الزوجة وأهلها له، مِمَّا يؤدي إلى الفرقة والشقاق.

* سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فِي الْقَسْمَ بَيْنَ النِّسَاءِ، وصححه الألباني.

ب ـ إصابة الزوجة بِمَرَضِ الكَبْتِ النَّفسِي، وكراهةِ الـحياة، وتـَمَنِّي الموت، مِمَّا يَدفعُها إلى الـحقد والعدوانية، وتفريغِ الكبت النفسي بالعنف، وإيذاء الآخرين، ورُبَّمَا الانتحار.

ج ـ إنَّ الـحِرمَانَ الغريزي يَجعَلُها توَّاقـَةً للمعاشرة الزوجية، مِمَّا يُوَفِّرُ الـجَوَّ الـملائم لِوَسَاوِسِ الشيطان وإغرَاءَاتِهِ، فيَسهُلُ على ذئاب البَشَرِ اصطِيَادُها، وقد تقعُ الزوجة المهجورة ضَحِيَّةً للتـَّحَرُّشِ الـجِنْسِي، الذي قد يَصِلُ إلى الزنى، وأحياناً يكون من الـمَحَارِمِ، فيَبُوءُ الزوجُ الظالمُ بالإثـم الكبير، والذنب العظيم.

وفي حال ابتليت المرأة بهجر زوجها، وبقيت تفضل الاستمرار في حياتها الزوجية معه، فأنصحها أن تـُعالجَ نشوزَ زوجِها، وإعرَاضَهُ عنها بالتوَدُّد إليه، واسترضَائِهِ، ومَعَالَجَةِ السببِ الذي أدَّى إلى هَجْرِهَا، وإلا فيُمْكِنها أنْ تصطَلِحَ مَعَهُ على التنازُلِ عن بعضِ حَقِّها؛ كأنْ تكتفِيَ بِلَيلَةٍ من كُلِّ ثلاثٍ أو أربَعٍ، ويكون لِضُرَّتِها المُفضَّلَةِ لَدَيْهِ لَيْلَتَانِ أو ثلاثٌ مُتتالِيَةٌ، وهو ما نَصَّ عَلَيْهِ قولُهُ تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...} (النساء: 128)

وَلْتعلَمَ الزوجة المهجورة أنها باقية في عصمة زوجها، ويَحِلُّ له أنْ يرجِعَ إليها، ويُعاشِرَها متى شاء، مهما طَالَ هَجرُهُ لها، وإن كان ظالماً في هَجرِها؛ فلا يجوز لها الامتناع عن معاشرته والحالة هذه، ما لم تعلم أنه طلقها في تلك الفترة، ولم يراجعها حتى انقضت عِدَّتُها.

ومع ما أسديناه للزوجة المهجورة من نصح، يبقى تخوينها للزوج الهاجر بغير حق من عواقب فعله عليه وعلى أسرته في الدنيا والآخرة. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

مسائل فقهية

العدة الشرعية في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش

العدة لغة من العدّ والإحصاء؛ أي ما تحصيه المرأة وتعده من الأيام.

وفي الاصطلاح، العدّة هي: (اسم لمدة معينة تنتظرها المرأة بعد الفرقة، أو الوفاة، دون أن تتزوج).(*)

وقد أجمع العلماء على وجوب العدة، واستدلوا بآيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ} (البقرة: 228)، وقوله: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} (البقرة: 234)، ويلاحظ من التعريف السابق أن العدة نوعان: عدة طلاق، وعدة وفاة.

وعدة الطلاق قد تكون بالأقراء، أو بالأشهر، أو بوضع الحمل، أما عدة الوفاة، فتكون بوضع الحمل إن كانت حاملاً، أو بالأشهر، إن لم تكن حاملاً، كما سيأتي.

العدة بالأقراء:

إذا كانت المطلقة ممن يأتيها الحيض، فقد اتفق الفقهاء على أن عدتها ثلاثة قروء؛ لقوله

* المغني:194/1.

تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ}(البقرة: 228)، غير أنهم اختلفوا في تحديد المراد بالقروء، هل هي الأطهار، أم الحيضات.

وقد استعمل قانون الأحوال الشخصية لفظ القرء، دون أن يحدد المراد منه، فنص في المادة (135) على أن: مدة عدة المتزوجة بعقد صحيح، والمفترقة عن زوجها بعد الخلوة، أو فسخ، ثلاثة قروء كاملة، إذا كانت غير حامل، وغير بالغة سن اليأس، إذا ادعت قبل ثلاثة أشهر انقضاء عدتها، فلا يقبل منها ذلك.

ويلاحظ أن هذه المادة قررت الاعتداد على المخلو بها، وهو قول جمهور الفقهاء.(*)

عدة الطلاق بالأشهر:

كل مطلقة لا تحيض لصغر أو كبر أو مرض، تكون عدتها ثلاثة أشهر، لقوله تعالى: {وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ}. (الطلاق: 4)

أما قانون الأحوال الشخصية، فقد قصر الاعتداد بالثلاثة أشهر على من بلغت سن الإياس، فقد نص في المادة (137) على أن: (النساء المتزوجات بعقد صحيح والمتفرقات عن أزواجهن بعد الخلوة أو الفسخ، عدتهن ثلاثة أشهر، إذا بلغن سن الإياس).

وكان الواجب على مدوني القانون أن يعمموا هذا الحكم، ليشمل كل ما لا تحيض، لصغر، أو كبر، أو مرض.

أما الزوجة التي يفسخ عقدها قبل الخلوة، أو الدخول، فلا عدة لها، حيث نصت المادة (142) على أنه: (إذا وقع الطلاق أو الفسخ قبل أن يتأكد العقد الصحيح أو الفاسد بالخلوة أو الدخول لا تلزم العدة).

* المحلى: 256/10.

عدة المتوفى عنها زوجها:

اتفق أهل العلم على أن المتوفى عنها زوجها إذا لم تكن حاملاً، تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} (البقرة: 234)، وهذا ما نصت عليه المادة (139) من قانون الأحوال الشخصية، حيث جاء فيها أن: (النساء المتزوجات بعقد صحيح عدا الحوامل منهن إذا توفي أزواجهن، يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرة أيام، سواء دخل بهن أم لا).

ويلاحظ هنا أن القانون لم يفرق بين عدة المتوفى عنها زوجها قبل الدخول أو بعده، وهذا قول الجمهور؛ لعدم ورود مخصص يفرق بينهما، كما هو الحال في المطلقة قبل الدخول.

عدة الحامل:

أجمع العلماء على أن عدة الحامل التي فارقها زوجها في الحياة بطلاق أو فسخ، هي حتى وضع الحمل، لقوله تعالى: {وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} (الطلاق: 4)، أما المعتدة من وفاة إذا كانت حاملاً، فقد ذهب الجمهور إلى أن عدتها كذلك هي وضع الحمل، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها تعتد بأبعد الأجلين: الحمل أو الأشهر.(*)

وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية بمذهب الجمهور، فقرر في المادة (140) أن: المرأة المتزوجة بعقد صحيح إذا فارقها زوجها بالطلاق، أو الفسخ، أو توفي عنها وهي حامل، فعليها أن تتربص إلى أن تضع حملها، فإن أسقط حملها، ينظر: فإن كان الولد مستبين الخلقة كلها أو بعضها فهو كالوضع، وإن لم يكن مستبين الخلقة، تعامل وفقاً للأحكام المحررة في المواد السابقة، وحكم هذه المادة جار أيضاً على الحوامل المتزوجات بعقد فاسد، إذا فرقن عن

* المغني: 227/11.

أزواجهن، أو ماتوا عنهن.

أما من توفي عنها زوجها، وهي في عدة الطلاق، فإن كان الطلاق رجعياً تنهدم عدة الطلاق، وتبدأ عدة الوفاة من وقت وفاة زوجها، أما إذا كان الطلاق بائناً، فإنها تمضي في عدتها من الطلاق، بلا خلاف عند أهل العلم، إن كان قد طلقها وهو سليم معافى، أما إن كان في مرض الموت حينما طلقها، فقد ذهب الجمهور إلى أنها تمضي في عدة الطلاق، وخالف أبو حنيفة، فقال إنها تعتد أطول الأجلين: الوفاة أو ثلاثة قروء.

وقد أخذ القانون بما ذهب إليه الجمهور، فنص في المادة (143) على أنه: (إذا توفي زوج المعتدة في طلاق رجعي تنهدم عدة الطلاق، وتلزمها عدة الوفاة، أما إذا كانت مطلقة طلاقاً بائناً، فلا تلزمها عدة الوفاة، بل تكمل عدة الطلاق).

أما حكم خروج المعتدة ومكان الاعتداد، فقد بينته المادة (146) حيث نصت على أنه: تعتد معتدة الطلاق الرجعي والوفاة في البيت المضاف للزوجين بالسكنى قبل الفرقة، وإن طلقت أو مات عنها وهي في غير مسكنها عادت إليه فوراً، ولا تخرج معتدة الطلاق من بيتها إلا لضرورة، ولمعتدة الوفاة الخروج لقضاء مصلحتها، ولا تبيت خارج بيتها، وإذا اضطر الزوجان للخروج من البيت، فتنتقل معتدة الطلاق إلى حيث يشاء الزوج، وإذا اضطرت معتدة الوفاة إلى الخروج، فتنتقل إلى أقرب موضع منه.

مسائل فقهية

خلاصة القول في استئذان الطفل

الشيخ أحمد خالد شوباش/ مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فالطفولة مرحلة عمرية، ورد ذكرها في القرآن الكريم أربع مرات.

والطِّفل: الولد ما دام ناعماً، وقد يقع على الجمع، قال تعالى: {ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً}(غافر: 67)، وقال: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء} (النور: 31)، وقد يجمع على أطفال، قال تعالى: {وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ} (النور: 59)[1]، فالمراد بالطفل في الآيات الجمع لا الإفراد.

وفي لغة الفقهاء: الطِفْل: الصبي من حين الولادة إلى البلوغ[2]، فالطفل هو الصَّبي.

وهذه المرحلة العمرية هي المرحلة ذاتها التي يطلق عليها وصف الصِغَر، فالصِغَر في اللغة

1. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد الكيلاني، الناشر دار المعرفة/ لبنان، ص 305 .

2. محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، الناشر دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1408هـ 1988م، ص 291 .

ما قلّ حجمه، أو سِّنه، فهو صغير، وهو وصف يلحق بالإنسان من مولده إلى بلوغه الحُلُم[1]، وقد يطلق على ذلك اسم الغلام.[2]

مع أن الغلام يطلق على من نبت شاربه؛ لأنه ينزع إلى شهوة النكاح، واهتياج تلك الشهوة[3]، ويطلق على تلك المرحلة من الشباب، وحداثة السن (فتى)[4] من غير أن يتضمن معنى الشهوة.

وأما الولد، فهو من النسل والولادة.[5]

هذا، وقد قسم العلماء مرحلة الطفولة والصِغَر بحسب إطلاق اللغة، ومفاهيم الشرع إلى أقسام عدة، فالصِّبا يطلق على الصغير، منذ ولادته إلى الفطام، والتمييز: أن يصير للصغير وعي وإدراك، يفهم به الخطاب إجمالاً، والمراهقة: مقاربة الحلم، فإذا بلغ الصغير حدَّ التكليف، وكان صالحاً في دينه، مصلحاً لماله، صار رشيداً.[6]

ويرى كثير من علماء التربية والنفس، أن الطفولة تشمل مرحلتين؛ الأولى، وهي في الغالب من الولادة إلى ست سنوات أو سبع، والثانية من السابعة إلى الثانية عشرة، وهي

---

1. مجموعة من العلماء والفقهاء - الموسوعة الفقهية الكويتية، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة، مصر، 27/20 .

2. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، الناشر دار الدعوة، بلا طبعة 2/660.

3. المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، 364.

4. المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، 372.

5. المعجم الوسيط، مرجع سابق، 1056/2.

6. الموسوعة الفقهية الكويتية، مرجع سابق، 20/27.

مرحلة التحاق الطفل بالمدرسة، وتتميز بقيام الطفل بعملية التذكر، وتعلم اللغات[1]، فالأولى تتعلق بالصبي غير المميز، والثانية تتعلق بالصبي المميز.

وفي المرحلة الأولى عادة تبدأ التهنئة والبشارة بالمولود، وإسماعه الأذان، وتسميته، والعق عنه، وختانه، ورضاعته، وحضانته، والمرحلة الثانية مرحلة تعليمه الصلاة وأمره بها، وتعليمه امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتعريفه بالحلال والحرام، وتأديبه بالقرآن، ومختلف الآداب، واختيار الأصحاب، فضلاً عن غرس الإيمان والعقيدة السليمة في قلبه.

الاستئذان:

الاستئذان، هو طلب الإذن، والإذْن في الشيء: إعلام بإجازته والرخصة فيه.[2]

والاستئذان في البيوت: طلب الإذن بدخولها من أجل عدم الاطّلاع على عورة أو ما لا يريد أهل البيت الاطّلاع عليه من الداخل.

وقد نهى الشارع الحكيم عن دخول البيوت من غير استئذان عموماً، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النور: 27)، وورد الأمر باستئذان الأطفال في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ

1. عباس محجوب، التربية الإسلامية ومراحل النمو، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة 1، السنة 1401، العدد 52، 1/116-119.

2. المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، 14-15.

لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}. (النور: 58 - 59)

ففي الآيتين الأخيرتين أمر للمؤمنين أن يستأذنهم مماليكهم، ومن لم يبلغ الحلم من الأولاد في ثلاثة أوقات، تعدُّ عورات للمستأذن عليهم؛ وقت نومهم بعد العشاء بالليل، وعند انتباههم قبل صلاة الفجر، وعند النوم وسط النهار، وقت القيلولة، ففي هذه الأحوال الثلاثة يحظر على المماليك أو الأولاد الصغار، الدخول إلا بإذن، وما عدا تلك الأوقات، فلهم الدخول من غير إذن، فإذا بلغ الأطفال سن الاحتلام، فعليهم الاستئذان في سائر الأوقات.[1]

وفي الآيتين فوائد: أهمها، أن ولي الصغير مخاطب بتعليمه الآداب الشرعية؛ لأن الله تعالى قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ} ومنها الأمر بحفظ العورات، والاحتياط لذلك من كل وجه، وجواز كشف العورة لحاجة، كالحاجة عند النوم، وأن الصغير لا يمكَّن من رؤية العورة، كما لا يجوز أن ترى عورته عموماً.[2]

وإذا كان الكبير لا يحل له دخول البيت، أو الانتقال إلى الغرف في داخل البيت بغير استئذان وإذن، سواء أكان محرماً أم أجنبياً، إلا أن يكون زوجاً، ولو كان زوجاً، فإنه يستحب له الاستئذان، فإن الصغير المميز، وهو الذي يقدر على وصف العورات، يجب عليه الاستئذان في الأوقات الثلاثة، التي هي مظنة كشف العورات؛ لأن العادة جرت بتخفيف الناس فيها من الثياب، ولا حرج عليه في ترك الاستئذان في غير هذه الأوقات الثلاثة؛ لما في ذلك من الحرج في

1. السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى 1420هـ 1900م ص 573 - 574.

2. المرجع السابق، 574.

الاستئذان عند كل دخول وخروج، والصغير من يكثر دخوله وخروجه يعد من الطوافين، قال بذلك عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعطاء بن أبي رباح، وطاووس بن كيسان، والحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وغيرهم.[1]

وذهب أبو قلابة إلى أن استئذان الصغير المميز، مندوب غير واجب.[2]

والصحيح قول الجمهور؛ لما في الاستئذان من مصلحة راجحة، وهو الموافق للأمر الإلهي. وآيات سورة النور المتعلقة بالاستئذان تدل على استئذان عام من خارج البيوت، سواء أراد الإنسان دخول بيته، أم غير بيته، أم مكان عام، وتفصيله ليس هنا، أما الاستئذان الخاص المتعلق بالأطفال، وهو استئذان في داخل البيت غالباً، ويكون واجباً في ثلاثة مواضع من بعد صلاة العشاء، وقبل صلاة الفجر، وعند قيلولة الظهيرة؛ لأن هذه الأوقات مظنة خلع الثياب، والتعري، ووقوع المعاشرة الزوجية.

وهذا متعلق بالأطفال المميزين، ممن عرفوا أمر النساء، ويعرفون الجميلة من غير الجميلة، ويهتمون بشئون النساء، أما الطفل بعمر السنتين والثلاث، فلا يطلب منه استئذان، فإذا بلغ الأطفال الحلم، صار الاستئذان مطلوباً منهم في كل وقت، كالكبار البالغين.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، الناشر دار هجر، الطبعة الأولى 1422هـ 2001م 350/17 وما بعدها.

2. تفسير القرطبي، مرجع سابق، 302/12.

مسائل فقهية

المدة الزمانية لعقد الإجارة

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

عقد الإجارة من العقود التي لا غنى عنها بين الناس، وتشتد حاجتهم إليها، ولذا؛ فإنّ الشريعة الغرّاء أوْلت هذا العقد أهمية كبيرة، بدءاً من تشريعه، وإباحته، وانتهاء بتنظيم تفاصيله وشروطه. وتعدّ مدة الإجارة من المسائل المثيرة بين المالكين والمستأجرين، وبين عموم الناس، فكانت أقوال العامة على أشكال وألوان، وشاع قول إنّ مدة الإجارة سنة، وساد بين الناس قانون حماية المستأجر، فأمدّ في عُمْر عقد الإجارة، فرأيت أن أوجز القول الفقهي في المسألة، مستظهراً الأدلة الشرعية، ومعرّجاً على أقوال الفقهاء، متبنيّاً لما صحّ الدليل به.

مشروعية عقد الإجارة:

لقد استدل الفقهاء على مشروعية عقد الإجارة من نصوص كثيرة في القرآن الكريم؛ منها قول الله سبحانه وتعالى: {فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} (الطلاق:6)، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ

حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)[1]، والناس لهم حاجة إلى الإجارة لقضاء مصالحهم.

تعريف عقد الإجارة:

الإجارة تمليك المنفعة بعِوض[2]، وهي بيع المنافع، وَالمَنَافِعُ بِمَنْزِلَةِ الأَعْيَانِ؛ لأَنَّهُ يَصِحُّ تَمْلِيكُهَا فِي حَالِ الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ[3]، والإِجَارَةَ عَقْدٌ عَلَى الْمَنْفَعَةِ بِعِوَضٍ[4].

المدة الزمانية للإجارة:

أما مدة الإجارة، فيجب أن تكون معلومة للمالك والمستأجر، وهما طرفا العقد، ولا توجد لعقد الإجارة مدة أدنى، ولا أقصى، فالعقد على ما اتفق عليه العاقدان في المدة، وينبغي على طرفي العقد الالتزام بما اتفقا عليه؛ لقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} (المائدة:1). وقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلا شَرْطًا حَرَّمَ حَلالاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا)[5]، ويجوز أن تكون مدة الإجارة أكثر من سنة، ولسنوات عديدة، وتجوز الإجارة على مدة طويلة، أو قصيرة، قال ابن الهمام الحنفي: (يَجُوزُ طَالَتْ الْمُدَّةُ أَوْ قَصُرَتْ؛

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً.
2. الشرح الكبير للدردير،2 /4.
3. المغني، 322/5.
4. المبسوط، 74/15.
5. سنن الترمذي، كتاب الأحكام عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما ذُكرَ عن رسول الله، صَلَّى الله عَليه وسلّم، في الصّلح بَيْن النَّاس وصححه الألباني.

لِكَوْنِهَا مَعْلُومَةً، وَلِتَحَقُّقِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا)[1]. قال ابن قدامة: (لا تَتَقَدَّرُ أَكْثَرُ مُدَّةِ الإِجَارَةِ، بَلْ تَجُوزُ إِجَارَةُ الْعَيْنِ الْمُدَّةَ الَّتِي تَبْقَى فِيهَا وَإِنْ كَثُرَتْ. وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ كَافَّةً، إلا أنّ أَصْحَابَ الشَّافِعِيِّ اخْتَلَفُوا فِي مَذْهَبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَهُ قَوْلانِ؛ أَحَدُهُمَا، كَقَوْلِ سَائِرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، الثَّانِي لا يَجُوزُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ؛ لأَنَّ الْحَاجَةَ لا تَدْعُو إِلَى أَكْثَرَ مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَهُ قَوْلٌ ثَالِثٌ، أَنَّهَا لا تَجُوزُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِينَ سَنَةً؛ لأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الأَعْيَانَ لا تَبْقَى أَكْثَرَ مِنْهَا، وَتَتَغَيَّرُ الأَسْعَارُ وَالأَجْرُ)[2]. قال الخطيب الشربيني من الشافعية: (يَصِحُّ عَقْدُ الْإِجَارَةِ مُدَّةً مَعْلُومَةً، تَبْقَى فِيهَا الْعَيْنُ الْمُؤَجَّرَةُ غَالِبًا؛ لإِمْكَانِ اسْتِيفَاءِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، وَلا يُقَدَّرُ بِمُدَّةٍ، إِذْ لا تَوْقِيفَ فِيهِ، وَالْمَرْجِعُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي تَبْقَى فِيهَا الْعَيْنُ غَالِبًا إِلَى أَهْلِ الْخِبْرَةِ، فَيُؤَجِّرُ الدَّارَ وَالرَّقِيقَ ثَلاثِينَ سَنَةً، وَالدَّابَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَالثَّوْبَ سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، وَالأَرْضَ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ)[3]. وكان عقد الإجارة المبرم بين نبي الله موسى، عليه السلام، مع صاحب مدين، ثماني سنوات، وهذا ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ

1. فتح القدير، 63/9.
2. المغني، 322/5.
3. مغني المحتاج، 473/3.

عَلَيَّ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}. (القصص:27-28)

فتبين مما سبق أنّ مدة عقد الإجارة تخضع للاتفاق بين المستأجر والمؤجر، والقول بمدة السنة هو قول لبعض الشافعية، وهو ليس الراجح من أقوال الفقهاء؛ فيجوز أن تكون مدة إجارة العقار مدة طويلة، قصرت أم طالت، ويجوز أن تكون على ما اتفق عليه العاقدان، كما يجوز أن تكون على ما تعارف عليه الناس، وتراضوا به، ولا يوجد في الشرع ما يمنع من ذلك، ما دام الاتفاق بإرادة الطرفين.

تمديد عقد الإجارة بعد انتهاء مدته:

أوضحتُ سابقاً أنّ الإجارة تمليك المنفعة بعِوض[1]، والإِجَارَةَ عَقْدٌ عَلَى الْمَنْفَعَةِ بِعِوَضٍ[2]. أما مدة الإجارة، فيجب أن تكون معلومة للمالك والمستأجر، وهما طرفا العقد. ويجوز أن تكون مدة الإجارة أكثر من سنة، ولسنوات عديدة، قال ابن الهمام الحنفي: (يَجُوزُ طَالَتْ الْمُدَّةُ أَوْ قَصُرَتْ؛ لِكَوْنِهَا مَعْلُومَةً، وَلِتَحَقُّقِ الْحَاجَةِ إلَيْهَا)[3]. وكثير من العقود اليوم مدتها سنة، ولكنها تتجدد تلقائياً، ويظهر رضا الطرفين في تمديد العقد، وإذا ما انتهت مدة الإجارة، فيفسخ عقدها، ولكن قد تظهر ضرورة تجيز تمديد العقد بعد انتهائه، قال الكاساني عن سبب فسخ عقد الإجارة: (انْقِضَاءُ الْمُدَّةِ إلا لِعُذْرٍ؛ لأَنَّ الثَّابِتَ إلَى غَايَةٍ يَنْتَهِي عِنْدَ وُجُودِ الْغَايَةِ،

1. الشرح الكبير للدردير، 2/ 4.
2. المبسوط، 74/15.
3. فتح القدير،63/9.

فَتَنْفَسِخُ الْإِجَارَةُ بِانْتِهَاءِ الْمُدَّةِ، إلا إذَا كَانَ ثَمَّةَ عُذْرٌ، بِأَنْ انْقَضَتْ الْمُدَّةُ، وَفِي الأَرْضِ زَرْعٌ لَمْ يُسْتَحْصَدْ، فَإِنَّهُ يُتْرَكُ إلَى أَنْ يُسْتَحْصَدَ بِأَجْرِ الْمِثْلِ)[1]. فذكر الكاساني من الحنفية أنّ العقد قد يمتد بعد انتهائه لعذر، وللمؤجر أجر مثيل مأجوره. وقال الشيرازي من الشافعية: (لو اكترى داراً، وترك فيها متاعاً، وانقضت المدة لم يلزمه تفريغها إلا على حسب العادة في نقل مثله)[2].

فهنا امتنع عن إخلاء البيت لوجود متاعه فيه، وكان هذا سبباً في امتداد عقد الإجارة، وعدم فسخه؛ فيجوز تمديد عقد الإجارة للضرورة؛ حفاظاً على حياة المستأجر، واستقراره على أن ينصف المالك المؤجِّر بأجرة مأجوره. جاء في مجلة الأحكام العدلية (الْمَادَّةُ 480): (لَوْ اسْتَأْجَرَ زَوْرَقًا عَلَى مُدَّةٍ، وَانْقَضَتْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ تَمْتَدُّ الْإِجَارَةُ إلَى الْوُصُولِ إلَى السَّاحِلِ، وَيُعْطِي الْمُسْتَأْجِرُ أَجْرَ مِثْلِ الْمُدَّةِ الْفَاضِلَةِ)[3]. فالإجارة هنا مددت بعذر؛ وذلك للوصول إلى برِّ الأمان. ويعطى المؤجر أجر المثل. وجاء في المجلة أيضاً: (إذَا أُوجِرَتْ أَرْضٌ لِغَرْسِهَا شَجَرًا، وَانْقَضَتْ مُدَّةُ الْإِجَارَةِ، وَلَمْ يَنْضَجْ الثَّمَرُ، تُمَدَّدُ الْإِجَارَةُ بِأَجْرِ الْمِثْلِ إلَى وَقْتِ نُضُوجِ الثَّمَرِ)[4].

فهذا يدل على أنّ أعذاراً يؤخذ بها لتمديد عقد الإجارة بين المستأجر والمؤجر، فلا يلحق الضرر بأحدهما. فلا ضرر ولا ضرار. والله تعالى أعلم

1. بدائع الصنائع، 223/4.
2. المهذب في فقه الإمام الشافعي، 260/2.
3. درر الحكام شرح مجلة الأحكام العدلية، دار الجيل. ط1 1411هـ - 1991، 551/1
4. درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، 552/1.

قيم ومواعظ

المجتمعات المتقدمة والمتطورة رائدها الكفاءات لا الولاءات

د. حمزة ذيب مصطفى / عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين – الرباط

معروف أن في الحياة البشرية سنناً وقواعد تستند إليها، وتركن إليها النجاحات في الحياة، كما أن البشرية من خلال هذه السنن الحياتية تستطيع أن تحقق أهدافها، وتصل إلى بغيتها وغاياتها المنشودة، تماماً كما هناك سنن كونية ربانية خلقها الخالق جلَّ شأنه ووضعها، فهناك السنن الكونية التي خلقها رب العزة كبرنامج النجوم والكواكب السيّارة وحركاتها، وما ينتج عنها من ليل ونهار، أو الفصول الأربعة، أو انتظام ساعات الليل والنهار، قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. (القصص: 71 – 73).

ومنها سنن التزاوج في بني البشر، والحيوانات، والنباتات، وسائر المخلوقات الحية، وغير ذلك من السنن الإلهية الكثيرة والمتعددة.

ومنها السنن المجتمعية، قال سبحانه: {سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً}.(الأحزاب: 62)

وقال جلَّ شأنه أيضاً: {سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً}.(الإسراء: 77)

وهناك السنن الحياتية ذات المعايش، إذ من غير الممكن أن تصبح غنياً دون أن تضرب في الأرض وتكدح، ومن غير الممكن أن يحوز الطالب على العلامات والنتائج العالية أو الباهرة، دون الدراسة والجد والإخلاص في التحصيل.

الأخذ بأسباب التقدم والتطور:

كما أنه من غير الممكن للمجتمعات أن تنهض وتتطور، دون أن تأخذ بأسباب التقدم، وأهداب التطور.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

ومن البدهي القول: إن الأخذ بالأسباب هو الطريق الموصل إلى الغايات، وما يرجوه الإنسان، ويسأله في الحياة، وإذا لم يأخذ بالأسباب، فلن يصل في يوم من الأيام إلى هدف أو مبتغى. وعلى رأس هذه الأسباب أن يسند الأمر إلى أهله، وأن يعطى صاحب الاختصاص، وصاحب الحذاقة، والفن، والمهارة، دوره المطلوب في تهيئة الأسباب والمناخات المطلوبة، لهذه الكفاءة، وصاحب الاقتدار.

يا باري القوس برياً ليس يصلحه يا باري القوس أعط القوس باريها

فإذا لم يتولَّ صاحب الشأن العمل أو الإشراف على العمل، فكيف سيحوز على الشيء المصنع أو المتقَن؟ وإذا لم يتولَّ إدارة الأمور ودقتها حسن الرأي، وصاحب الكياسة، وواسع الإدارة، كيف ستؤول الأمور إلى دقة الغاية المطلوبة وصوابها وتحققها؟

إذا لم يوضع الإنسان المناسب في المكان والموقع المناسبين، كيف ستنتظم الأمور وتؤول النتائج إلى الأفضل والأحسن؟ إذا لم يوضع صاحب الكفاءة على رأس المؤسسة، ولم تدر هذه المؤسسة من صاحب الاختصاص والاقتدار، كيف سيكتب للمؤسسة النجاح والتطور

والتقدم؟ إذا لم نبحث عن الكفاءة والإخلاص والاقتدار لدى الأفراد، وكان رائدنا في الاختيار الهوى، أو الغرض الذاتي، أو المصلحة الخاصة، أو المعرفة، والصداقة، أو المحسوبية والوساطة، كيف سنضمن نجاح مؤسساتنا ومجتمعاتنا وتتطورهما؟

العدالة في التعيين والترقيات:

إن أولى الخطوات في النجاح أو التقدم أو الارتقاء بمستوى الشعوب والمجتمعات لهو البحث عن صاحب المعرفة، وصاحب الاقتدار، وأن يولى ما هو مطلوب ومهدوف إليه. أما إذا لم يكن الاختيار قائماً على أسس علمية ومهنية ومنطقية وقواعد نزيهة في الاختيار، وكان الهوى هو البديل، حينئذ من غير الممكن أن نتوقع نجاحاً أو تقدماً وتطوراً. ومن هنا؛ نرى حال مجتمعاتنا في وطننا العربي يسير من سيء إلى أسوأ. وبيننا وبين الشعوب، ونهضة المجتمعات، بون ومسافة. ومن هنا كذلك نرى الترهل في كثير من مفاصل مجتمعنا ومؤسساتنا ودوائرنا، كما نرى الفساد والرشاوى والمحسوبية، ونفتقر إلى التطبيق الحق، والعادل، والقائم على إنصاف المواطن، دون وساطة، في مجال تطبيق نظمنا وقوانيننا. لدينا قوانين ونظم على الورق، وفي السجلات، من أحسن ما يكون، ولكن إذا ما أردنا الممارسة والفعل والسلوك على أرض الواقع، نجد الفراغات الكثيرة، ونجد الظلم الكبير، ونجد الهوى والميل والحيف، نجد القانون يطبق خير تطبيق على الضعيف، وعلى من لا سند له ولا واسطة، يطبق بحذافيره على الفقير والمسكين، وفي الوقت ذاته لا يجد هذا القانون سبيلاً؛ لأن يطبق على ذي المكانة والنفوذ والقوة. وهذا ما حذر منه الشارع الحكيم، حيث قال صلوات الله عليه وسلامه: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَآيْمُ اللهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (*)، وكان هذا

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه رقم54.

الموقف منه صلوات الله عليه؛ لأن أحداً قد تدخل، وأراد أن يتوسط لشخص ذي شأن، كيلا يطبق عليه القانون. إذ كيف يطبق هذا القانون على إنسان ذي مكانة وشرف وقوة في المجتمع؟ فكان الموقف الحازم منه صلوات الله عليه، بل كان منه التوجيه السليم، والتربية المثلى في نهج العدالة، وتطبيق القانون على الكبير والصغير، وفي هذا تحقيق لقواعد العدالة، والسلم، والأمن المجتمعي بعد ذلك.

قديماً قالت العرب: العدل أساس الملك.

وهذا ما جرى عليه الصديق أبو بكر الخليفة الراشد وسار، حيث قال في خطبته التي تقدم بها للأمة: حينما تولى زمام الأمور، وأصبح الخليفة والآمر الناهي: عليكم أن تعلموا أن القوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ الحق له.

الدمار والتخلف في الاحتكام إلى المحسوبية:

إذا ما أصررنا على هذا الموقف حيال الولاءات لا الكفاءات، وحيال التزويغ من التطبيق الحق للقانون، ولم نكلف أنفسنا البحث عن صاحب الاقتدار، وبقينا في مربع العلاقة والصداقة والمحسوبية، والوساطة، سنبقى في دائرة التخلف، ولن نفلح في تطوير شعوبنا ومجتمعاتنا، سنبقى في منأى عن النهوض بالأفراد والجماعات، وسنبقى دافعي ثمن هذا البعد عن المعايير التربوية والعلمية والمجتمعية والقيادية السليمة والصحيحة، ثمناً نتعب ونشقى ونضل من خلاله، ثمناً سنفقد من خلاله كرامتنا وحريتنا وسعادتنا. لا نستطيع من خلاله أن نقارن أنفسنا بالمجتمعات والشعوب الناهضة والمتقدمة والرائدة في الحياة الإنسانية، سنبقى كما قال ذاك الأعرابي: يداك أوكتا وفوك نفخ.

لقد وصلت مجتمعاتنا إلى ما هو أصعب أو أسوأ من ذلك، غدونا نرى المعروف منكراً

والمنكر معروفاً، غدا الذي ينادي بمثل هذه المبادئ، والمثل، والقيم، والطرائق الصحيحة والحقة غريباً في مجتمعه، وغريباً بين زملائه ووسط بيئته. غدا من ينادي بهذه القيم العالية والرفيعة مثالياً وغير واقعي، ولا منطقي، وغير متساوق مع الواقع الذي لا يمكن إصلاحه. كيف لا يمكن إصلاحه وهو الخطأ، والزلل والظلم والحيف ؟!

ثمرات العمل الدؤوب للاصلاح:

أنبقى في دوائر الخطأ والخلل ولا نحاول أن ننتقل ونرتقي إلى دوائر الصواب والحق والعدل؟ إذا لم نطالب بذلك ولم نصر على هذا الموقف، وندعو ليل نهار بضرورة تبني هذا النهج، حينئذ لنا الحق أن نقول: كيف نصلح واقعاً مستعصياً على الإصلاح، حينئذ من الممكن القول: أنىّ لنا إصلاح واقعنا المرير الأليم، لقد اتسع الخرق على الراقع، ولم يعد هناك من أمل لسياسات الإصلاح. لكننا إذا وضعنا نصب أعيننا ضرورة تغيير الواقع من السيئ إلى الحسن، ومن الحسن إلى الأحسن، ومن الخطأ إلى الصواب، ومن الظلم إلى العدل، ومن الولاءات إلى الكفاءات، ومن الفساد إلى الإصلاح، ومن المحسوبية والوساطة إلى النظام والقانون، ومن التحيز إلى المساواة، وعملنا على ذلك قدر وسعنا كل في موقعه ومكانته، وجاهدنا دون ذلك، وأصررنا على موقفنا هذا، فإن المعادلات لا محالة ستتبدل وستتغير، وستسير الأمور بإذن الله إلى الأحسن شيئاً فشيئاً، ولو ببطء، لكن ستجد نفسك بعد مدة من الزمن قد وصلت، أو أوشكت على الوصول، لا شيء في الحياة يأتي بيسر وسهولة ودون جهاد ومجاهدة، هل غيرت العرب حالها من تخلف، وتيه، وضلال، وعبادة للحجارة والأصنام، التي لا تنفع، ولا تضر، ولا تسمع، ولا تبصر دون موقف صلب من النبي، صلى الله عليه وسلم، وأتباعه، ودون جهاد وقتال؟ هل غيرت العرب من وضعها الاجتماعي، والتربوي، والعقدي، دون تعب أو جد واجتهاد، دون إصرار على الموقف الحق (يَا عَم؛ والله لَو وَضَعُوا

الشَّمْسَ في يَمِينِي وَالقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أنْ أَتْرُكَ هذا الأمْرُ حتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أو أهْلَكَ فِيه مَا تَرَكْتُه).(*)

بمعنى لا يصح بحال أن نبقى دوماً وأبداً في دوائر اليأس والإحباط، يجب أن نحاول، ويجب أن نعمل، ومن الضروري أن نأخذ بالأسباب، فلو أن الإنسان استسلم لصعوبات الحياة وعقباتها لما تقدم للأمام أبداً، ولو أن الإنسان لا يحسب إلا حساب العقبات والعراقيل لما سار في حياته السير الطويل، ولما أنجز هذه الإنجازات كلها.

إن الدول والشعوب والمجتمعات الناهضة والمتقدمة والمتطورة اليوم، ليست أحسن حالاً البتة من شعوبنا ومجتمعاتنا. لقد كانت هذه الشعوب في ذيل قوائم الأمم والحضارات، ولم تكن هذه الشعوب –ولفترة وجيزة– أفضل الشعوب وأحسنها حالاً كما اليوم . بل كانت شعوبنا ومجتمعاتنا ذات التطور والتقدم، وكانت سادة الأمم وأرقاها وأعزها وأغناها، فما الذي أحالها إلى ما هي عليه اليوم؟ ولماذا تغير حال سواها من الشعوب التي كانت في ذيل قوائم الحضارة والمعرفة إلى ما نراه اليوم من تقدم وتطور، لولا ما طرأ على الطرفين من تغيير وتبديل؟ تركنا ما كنا عليه من الأخذ بالأسباب، والآخرون تركوا ما كانوا عليه من تخلف، وأخذوا بكل أسباب النجاح والتطور والتقدم.

* السيرة النبوية لابن كثير، 474/1.

قيم ومواعظ

العدل في الإسلام

د. حسن مسعود سلمان / محاضر في جامعة القدس المفتوحة

يعدُّ العدل في الإسلام مبدأً أساسياً من مبادئ الشريعة الإسلامية، الذي به تتحقق سعادة الفرد والمجتمع، وهو أساس الملك، ويعد من المثل العليا، والأخلاق الفاضلة، والقيم الإنسانية الخالدة، التي جاء بها الإسلام، وجعلها من مقومات الحياة الفردية، والاجتماعية، والأسرية، والسياسية، والعدل هو المقصود الأول من إرسال الله رسله، وإنزال كتبه؛ فبالعدل أنزلت الكتب، وبعثت الرسل، وبالعدل قامت السماوات والأرض، والعدل من أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا.

تعريف العدل

هو: ما قامت به النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور.[1]

والعدل: الإنصاف، وهو إعطاء المرء ما له، وأخذ ما عليه.[2]

والعدل أن تعطي من نفسك الواجب، وتأخذه.[3]

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط3، دار صادر : بيروت. 1412هـ ، فصل العين باب اللام، 430/11.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة ، 588/2.

3. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط2، دار الآفاق الجديدة: بيروت، 1399هـ- 1979 33/1

والفرق بين العدل والقسط، أن القسط هو العدل البين الظاهر، ومنه سمي المكيال قسطاً، والميزان قسطاً؛ لأنه يصور لك العدل في الوزن، حتى تراه ظاهراً، وقد يكون من العدل ما يخفى.[1]

وتظهر أهمية العدل في قَولِ الرَسُولِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا).[2]

مشروعية العدل:

لقد ثبتت مشروعية العدل ووجوبه في الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما من الكتاب، فقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ} (النساء: 58)، {وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ}. (الشورى: 15)، {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}. (النحل: 90)

ومن السنة، قوله صلى الله عليه وسلم: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ...).[3]

فوائد العدل:

ذكر صاحب كتاب بدائع السلك في طبائع الملك، فوائد دينية ودنيوية للعدل[4] أما الفوائد الدينية، فهي:

1. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، دار العلم الثقافة: القاهرة، 234/1.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم.
3. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش.
4. ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأصبحي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ط1 2008-1429، 1 / 202-203، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

الفائدة الأولى: المسابقة إلى نيل محبة الله تعالى يوم القيامة.

الفائدة الثانية: استحقاق التقدم على من يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله.

الفائدة الثالثة: استحقاق العلو به، على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين.

الفائدة الرابعة: إجابة الدعاء.

الفائدة الخامسة: ضمان الجنة به، فعن حماد، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، ورجل رحيم رقيق القلب، لكل ذي قربى مسلم، وعفيف متعفف ذو عيال).(*)

أما المصالح الدنيوية، فهي:

المصلحة الأولى: ظهور رجحان العقل به.

المصلحة الثانية: كمال النعمة الطائلة به.

قالوا: إذا رأيت الحكام يتنافسون في العدالة، ويتجنبون الفسوق والجهالة، فتلك نعمة طائلة، وإذا رأيت الجور فاشياً، والعدل مطرحاً منكراً، فتلك نعمة زائلة.

المصلحة الثالثة: دوام الملك به.

المصلحة الرابعة: ملك سرائر الرعية به.

المصلحة الخامسة: قيامه في الأرض مقام المطر الوابل، بل هو أنفع.

شمولية العدل الإسلامي:

العدل في الإسلام يشمل مناحي الحياة جميعها، ومن ضمن ما يشمله الأمور الآتية:

1. عدل المسلم مع نفسه {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: 195)
2. العدل في الحكم{وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ}(النساء: 58) فالرسول، صلى

* ابن حبان، محمد . صحيح بن حبان ، ط1، مؤسسة الرسالة : بيروت، 1408هـ - 1988، 424/2.

الله عليه وسلم، يقول: (مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ).[1]

3. العدل مع الزوجات {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً}(النساء: 3)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، يَمِيلُ مَعَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ).[2]

4. العدل بين الأبناء: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ فِي العَطِيَّةِ).[3]

5. العدل مع الأعداء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة: 8)

6. العدل مع أهل الكتاب: {وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ}. (الشورى: 15)

7. العدل مع اليتامى: {وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ} (النساء: 127)؛ أي العدل.

8. العدل بين المتخاصمين: {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ}(النساء: 58)، {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الحجرات: 9)

9. العدل في الشهادة: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ}(الأنعام: 152)،{وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ}(الطلاق: 2)

1.صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح.

2. سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء، وصححه الألباني.

3. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم، ويعطي الآخرين مثله، ولا يشهد عليه.

10. العدل في الكيل والميزان: {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} (الشعراء: 182)

11. العدل في توثيق المعاملات والديون: {وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ} (البقرة: 282)

نماذج من العدل الإسلامي:

العدل في الإسلام لا يتأثر بحب، أو بغض، ولا يفرق بين حسب ونسب، ولا بين جاه ومال، الكل سواسية كأسنان المشط، والعدل ساد في الإسلام، وانتشر، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

1. عندما سرقت المرأة المخزومية، وحكم عليها رسول الله بقطع يدها، بعثوا أسامة بن زيد ليشفع لها عند رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي روته عَائِشَةَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الحَدَّ عَلَى الوَضِيعِ، وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).[1]

2. أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَهُ).[2]

3. سيدنا علي يفقد درعاً في وقعة صفين، فيجدها عند يهودي، فيرفع علي دعواه ضد اليهودي إلى القاضي شريح بن هانئ، ويجلسهما شريح في مجلس القضاء، متبعاً خطوات سير المحكمة.[3]

4. يروي الطبري أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، لما ولي الخلافة، جاءه وفد من أهالي سمرقند يشكون إليه قائد جيش المسلمين قتيبة بن مسلم الباهلي، بأنه دخل بلدهم سمرقند مع جيشه قبل أن يوجه لهم الإنذار، حسب قواعد الحرب في الإسلام، وقالوا إن قتيبة غدر بنا،

1. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع.
2. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف.
3. أبو فارس، محمد عبد القادر، القضاء في الإسلام ، ط1، مكتبة الأقصى: عمان ،1398هـ - 1978، 207.

وظلمنا وأخذ بلادنا، وقد أظهر الله العدل والإنصاف.

فكتب عمر إلى عامله سليمان بن أبي السرى كتاباً، جاء فيه: (إن أهل سمرقند قد شكوا إليَّ ظلماً أصابهم، وتحاملاً من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي، فأجلس لهم القاضي، فلينظر في أمرهم...، فنصب لهم القاضي (جميع بن حاضر)، وبعد أن سمع شكواهم بصدر رحب، قضى بأن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم خارج أسوار المدينة، وينابذوهم على سواء، فإما أن تعلن الحرب ثانية، أو أن يتفق الطرفان على أساس عادل للصلح، إلاّ أن سكان المدينة دهشوا لهذا العدل، فأعلنوا بالإجماع دون أي تردد (بل نرضى بما كان، ولا نجدد حرباً..).[1]

قال ابن تيمية: وَلِهَذَا قِيلَ: (إنَّ اللهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ، وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ، وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً. وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكُفْرِ، وَلا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالإِسْلامِ).[2]

وهكذا؛ فالعدل في حياة المجتمع يؤدي إلى سيادة الأمن، والمحبة، والمودة والاستقرار، وانعدامه يؤدي إلى انتشار الرعب، والحقد، والتناحر، والاضطرابات، يقول الماوردي: (إن العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور).[3]

سائلين الله سبحانه أن يهيئ لهذه الأمة من يقيم فيها حكم الله، ويحقق العدل والأمن والأمان والسلام، وما ذلك على الله بعزيز .

---

1. الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الطبري، ط2، دار التراث: بيروت. 1387هـ6/567-568.

2. ابن تيمية، أبو العباس أحمد، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 1416هـ - 1995، 146/28.

3. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، كتاب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة 1986م 1 /139.

قيم ومواعظ

ترى هل يدفعون عنه سهم الأجل؟!

أ. كمال بواطنة

يلجأ بعض الناس إلى استخدام سيارات تتوافر فيها وسائل حماية عالية المستوى، بحيث لا تؤثر فيها الألغام، وزجاجها يقاوم الرصاص، وسائقها مدرّب، ويمتلك مهارات فريدة، تجعله قادراً على تخطّي الصعاب، ويحرص القادرون على استخدام سيارات الحراسة ذات مواصفات عالية، وفيها حرّاس مدرّبون على مستوى عالٍ جدّاً...

ولنا أن نتساءل: هل تحمي هذه الوسائل من الموت، وترى لو جاء أجل مستخدم هذه الوسائل، هل ستحول وسائل الحراسة دون وصول ملك الموت إليه، أم أنّ الجميع سيقفون حائرين عاجزين، لا يستطيعون دفع سهم الأجل؟!

أجل سيقفون عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم؛ وعن الذين يحرسونهم، ذلك أنّ الله- عزّ وجلّ- يقول: {فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ* وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ* فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ* تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(الواقعة: 83 - 87)، وقال: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}. (النساء:78)

هذا هو الموت الذي ينبغي أن يشغل بال كلٍّ منّا، ولو تفكّر المرء في الموت لما ظلم أحدٌ

أحداً؛ لأنّه سيقف في لحظة ضعيفاً ذليلاً مستسلماً، وهو ينظر إلى نهايته المحتومة، ويلفظ أنفاسه الأخيرة، ولا منجاة بعدها إلا أن يكون قد قدّم أعمالاً صالحة، مع إيمان، ونيّة خالصة لله عزّ وجلّ. هناك تنكشف الأقنعة، وينكشف ضعف الناس. هناك تصبح الرتب والمناصب والألقاب من غير نفع، ويصبح صاحب الشخصية القويّة في الدنيا منكسراً ذليلاً هناك، لا الطبيب ينفع، ولا النفوذ ينفع، ولا المال ينفع، ولا يفيد المرء إلا ما كسب من عمل صالح، مع إيمان صادق، ونيّة خالصة.

في القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}. (الأنعام:94)

سيتفرّق عن الإنسان الأصحاب والأحباب والشفعاء، وسيقف وحيداً أمام الله، بلا ناصر أو معين، بعد أن يكون قد ترك وراءه كلّ شيء كان مستخلفاً فيه، سيحاسب عليه، وسيتمتع به غيره.

تـــذكّر يوم تأتي الله فـــــرداً وقد نصبت مـوازين القضاء

وهتّكت الستور عن المعاصي وجاء الذنب منكشف الغطاء

ومن العجب أنّ الناس يقرّون أنّ الموت حقّ وحقيقة، وتراهم يودّعون أحبابهم وأصحابهم وجيرانهم... ولكنّهم يتعاملون معه، وكأنّه وَهْمٌ من الأوهام، أو كأنّه كُتِبَ على الخلق جميعهم، ولم يكتب عليهم، فترى الشيخ الكبير الذي لا يكاد يستطيع الوقوف، ووهن عظمه، واشتعل الشيب في رأسه، عنده أمل لا ينتهي، وطمع لا ينقطع، ولا يفكّر البتة في لقاء الله.

لقد تعلمنا أنّ من أسماء الله أنّه المحيي المميت، فهو المحيي، وقد جعل لكلٍّ نفس أجلاً لا تتأخّر عنه، ولا تتقدّم، وجعل هذا الأجل مجهولاً؛ كي تعمّر هذه الأرض، ولكنّ هذا لا يعني أن ينسى الإنسان مآله، وما سيصير إليه.

من الخير أن يزور المرء المقابر، وأن يجلس إلى أناس يحتضرون، وأن يزور المستشفيات، وأن يعود المرضى؛ ليدرك تفاهة الدنيا، وأنّها إلى أُفول، وأنّ الإنسان منذ نزل إلى الدنيا وهو يفارقها، فدار إليها يسير، أقرب من دار هو عنها يرحل، كما جاء في بعض وصايا لقمان لابنه.

والموت سيوحّد بين الجميع؛ فصاحب السلطان سيموت، وصاحب الثراء سيموت، والمعدم سيموت...، وبعد مائة عام سيكون من على ظهر الأرض في بطنها، إلا قليلاً جدّاً منهم، فهل من معتبر؟

النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، أوصى ابن عمر، رضي الله عنهما، وقد أخذ بمنكبه، فقال: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)[1]، والناس إذا رأوا أحداً في بلاد الغربة يشتري أثاثاً غالياً، وهم يعلمون أنّه سيتركه بعد مدّة ليست طويلة، قالوا: إنّ هذا متّهم في عقله، فهذه الدنيا معبر للآخرة، والناس فيها مسافرون، وقد أعجبتني فكرة برنامج يقدّمه أحد الدعاة[2]، سمّاه (مسافرون)، أجل نحن مسافرون، وبمجرد أن توضع الروح في الجسد يبدأ السفر، وينطلق سهم الأجل، وحياتنا هي مدّة وصول السهم إلينا. وفيها حكمة بالغة تلك الأبيات التي أنشدها أبو الحسن التهامي، وهو يرثي ولده:

---

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)
2. الشيخ محمد العريفي.

حكـــم المنية في البرية جـــار ما هذه الدنيا بـــدار قرار

بينا يرى الإنسان فيـــها مخبراً حتّى يرى خبراً من الأخبار

جبلت على كدر وأنت تريدها صفواً من الآلام والأكـدار

ومكلّف الأيام ضدّ طباعـــها متطلّب في الـماء جذوة نار

والله لست أدري كيف يستقرّ له جنب من يعرف أنّه سيلاقي ربّه، وتجده غافلاً عمّا ينتظره من أهوال عظام، يشيب من هولها الولدان، فلا تجده مع المصلّين، ولا مع المزكين، ولا مع الصادقين... بل تجده أضلّ من الأنعام، يرتع في رزق الله، ويتنكّب طريقه.

يحزن المرء وهو يرى بعضهم يموت، ولم يركع ركعة لله، بل كان مسرفاً على نفسه، همّه حطام الدنيا، وهو في غفلة عن آخرته، ثمّ تراه وقد أخذه الموت أخذة آسف، فمات موت الفجاءة، فكان في الصباح بين أهله، وكان في المساء بين أطباق الثرى، ليس له من عمل صالح يؤنسه.

مسكين ابن آدم في هذه الدنيا، فكلّ ما في دنياه متحوّل، وما أسرع أن يصبح الحامل محمولاً، والمشيّع مشيَّعاً، والمعزي معزى به!!

مسكين ابن آدم، فحياته أيام معدودة، وأنفاس محدودة، وقليل من الناس من يتجاوز السبعين!!

مسكين ابن آدم، ما أضعفه، فعَرْقة تنتنه، وشَرْقة تقتله، وحشرة تؤذيه، وهَمّ يقلقه، فلا يستطيع معه نوماً!!

مسكين ابن آدم، فسعادة الدنيا ناقصة، يبدأ دنياه بالبكاء، ويمضيها بالعناء والشقاء، والشدّة واللأواء، وشماتة الأعداء، وغدر الأصدقاء...!!

مسكين ابن آدم يؤمّل في هذه الدنيا، ويفكّر، ويخطّط لقادم أيامه، فيأتي الموت، فينسف آماله، ويجعلها هباء، ويبدّد أفكاره، وقد أصاب الشاعر العربيّ محمد الدغيم، وهو يرثي أمّه بقوله:

والمـوت حقّ والحياة قصيرة مهما استطالت مدّة الأعمار

والنفس تلهو أو تفكّر إنّما حــقّ القضاء يُطيح بالأفكار

ألا ما أقلّ عقلَ من رَكَنَ إلى فانية، وغفل عن باقية، فشغل بحساب ما فات من ماله، ومن حظوظ دنياه، وما فطن إلى ما ضاع من عمره، وما يمكن أن يكون قد تبقى له منه، وكان حريّاً به إن أكل أن يقول: لعلّها آخر أكلة، وإن شرب أن يقول: لعلّها آخر شَرْبَة، وإن خرج أن يقول: لعلّي لا أخرج مرّة أخرى، وإذا نام أن يقول: لعلّها آخر نومة...!!

والله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ }(آل عمران:185)

قرأت لك

قصة معبرة

فتاة تطلب من أمها أن تسمح لها بالزنى والأم توافق بشروط

أسرة التحرير

استأذنت فتاة شابة أمها لتسمح لها بممارسة الفاحشة !! (فاحشة الزنى) فما كان من الأم الواعية إلا أن نصحتها أن ما تريد الإقدام عليه أمر مشين اجتماعياً، ومحرم دينياً، تعد صاحبته ساقطة، مهما حازت من جمال ومال، إلا أن الفتاة أصرت على رأيها.

يا ترى، ماذا فعلت الأم مع إصرار الفتاة؟ ... وافقت الأم أن تسمح لابنتها بما تريد، لكن بشروط، وهي أن تنجح في الاختبارات التي ستعدها لها الأم، فإذا أنهت الاختبارات حتى النهاية وبنجاح، فلها الخيار فيما تريده.

الاختبار الأول: طلبت الأم من ابنتها أن تقف في الصباح أمام قصر الحاكم، وعندما يخرج الحاكم من القصر، ويمر من أمامها فعليها أن ترمي بنفسها على الأرض، وكأنه أغمي عليها، ثم تنتظر ما سيحدث لها، وافقت الفتاة على طلب أمها، يا ترى، ما الذي حدث؟ ذهبت الفتاة صباح اليوم التالي، ووقفت أمام القصر، فلما مر الحاكم أمامها، تظاهرت بالإعياء، وسقطت

على الأرض، وفجأة أسرع الحاكم إليها، ورفعها من على الأرض، وأحاط بها الجميع من الجهات كلها، وباهتمام بالغ، تظاهرت الفتاة وكأنها استعادت وعيها، وشكرت الحاكم، ثم انصرفت، وذهبت مسرعة إلى أمها، لتخبرها بأنها انهت الاختبار الأول بنجاح، فما هو الاختبار التالي؟

قالت لها أمها: عليك أن تذهبي إلى المكان نفسه يوم غد، وتعيدي الفعل نفسه، عندما يمر الحاكم من أمامك، فما كان من الفتاة إلا أن قامت بإعادة المشهد نفسه في اليوم التالي، لكن النتيجة كانت مختلفة هذه المرة، لم يسرع إليها الحاكم، بل ذهب إليها الوزير، وأوقفها من على الأرض، وأحاط من حولها بعض الحرس، بينما الحاكم مضى، ولم يلتفت إليها !! ... تظاهرت الفتاة وكأنها أفاقت من الإغماء، وشكرت الوزير، ثم ذهبت إلى أمها، لتخبرها بما حدث لها في الاختبار الثاني، وسألت أمها عن الاختبار القادم.

قالت الأم: عليك أن تعيدي الاختبار نفسه، وفي المكان نفسه، وفي الوقت ذاته، وعند مرور الحاكم في اليوم التالي، ذهبت الفتاة، وأعادت المشهد نفسه، وعندما سقطت على الأرض، تقدم قائد الحرس، وأزاحها من الطريق، وتركها، ولم يقـف إلى جانبها، سوى القلة، ثم تركوها، عادت الفتاة إلى أمها، وأخبرتها بما حدث، لكنها كانت في ضيق و حسرة نوعاً ما ... سألت أمها: هل انتهى الاختبار؟ فقالت الأم: لا يا ابنتي، أريد منك أن تعيدي المشهد نفسه

على مدى أيام الثلاثة القادمة من غير ما قد مضى، وأخبريني في النهاية عما سيحدث في اليوم الثالث، وهو اليوم الأخير للاختبار !!! فعلت الفتاة حسب ما قالت لها أمها، وجاءت في اليوم الأخير إلى أمها، وهي تبكي، لأن الاختبار ازداد صعوبة؛ لأنها في اليوم الأخير، لم يقترب منها أحد ليسعفها، بل سخر منها بعض الناس، وبعضهم أظهر الشماتة، ومنهم من ركلها برجله، وفي هذه اللحظة قالت الأم الحكيمة لابنتها: هكذا شأن الزنى في البداية، سيقصدك الوجيه، والثري، والوسيم، وبعد فترة من الزنى، سينفر منك الجميع، بل سيسخرون منك، ولن تعود لك كرامتك، بل حتى أحقر الناس سوف يسخر منك، فهل تريدين أن تزني يا حبيبتي ؟

استعادت الفتاة عقلها ووعيها، وشكرت أمها الحكيمة، وقالت: شكراً لك أمي على هذا الدرس، والله لن أزني أبداً، ولو أطبقت عليّ السماء والأرض، إنها المذلة، والمهانة، والحقارة، وهذه هي جريمة الزنى، وفاحشة الزنى، كالزجاج، إذا انكسر لا يعود إلى حاله، والعاقل من اعتبر بالحكمة، والموعظة الحسنة، والشقي من كان عبرة لغيره، لذلك لا يخدعكن أحد أيتها الفتيات بالزنى، فهو أول باب المذلة وأوسعه، من غير ما يصاب به الزناة من العلل، والأمراض، وضيق الصدر، ومحق البركة، وذهاب الوجاهة، وإراقة ماء الوجه، والفقر المزمن، وهذه عقوبة الدنيا .... والآخرة أشد وأخزى!!![*]

* المصدر: وكالة سما الإخبارية، الأربعاء، 11 آذار 2015م

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

خلال زيارته لمحافظة نابلس
المفتي العام يدعو للوحدة ورص الصفوف

نابلس: على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، قام سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– بزيارة لعدد من مؤسسات محافظة نابلس، التقى خلالها العديد من الشخصيات الرسمية والاعتبارية، فقد التقى سماحته عطوفة محافظ نابلس اللواء أكرم الرجوب، وأشاد بالجهود التي تبذلها المحافظات والجهات الأمنية في حفظ الأمن للمواطن، مؤكداً على ضرورة تضافر الجهود من أجل رص الصفوف، ومواجهة غطرسة الاحتلال وتماديه واعتداءاته، من جهته رحب المحافظ بسماحة المفتي والوفد المرافق، مؤكداً على ضرورة تنسيق الجهود جميعها لمصلحة الوطن والمواطن، كما زار سماحته

والوفد المرافق الغرفة التجارية والصناعية، حيث التقوا رئيسها الحاج حسام الحجاوي، وعدداً من أعضائها، مشيداً بخدماتها في تطوير اقتصاد الوطن، بدوره أشاد رئيس الغرفة بزيارة سماحة المفتي العام والوفد المرافق، ودار نقاش حول بعض الأسئلة الفقهية التي طرحها بعض أعضاء الغرفة على سماحته.

ومن جانب آخر، رعى سماحة المفتي العام حفل تكريم أقيم في دار إفتاء نابلس لموظفَيْن أحيلا إلى التقاعد مؤخراً، وهما مصطفى حبش، وباسم القدومي، مثنياً على عطائهما وعملهما الفاعل في الدار، بدورهما شكر المكرّمان سماحته على هذه اللفتة الكريمة، وقد رافق سماحته خلال هذه الزيارة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، ومفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج -نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام-، وبلال الغول مدير الشؤون المالية، ومفتي محافظة نابلس الشيخ محمد يوسف الحاج، ومفتي محافظة طوباس الشيخ حسين عمر.

المفتي العام يشارك في تكريم الطفلة المحررة ملاك الخطيب في البيرة

البيرة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، في حفل تكريم الطفلة الأسيرة ملاك الخطيب، بمناسبة الإفراج عنها من سجون الاحتلال، بعد اعتقال دام شهرين، وذلك أمام مقر الصليب الأحمر في البيرة، حيث استنكر سماحته اعتقال الأطفال القصر،

وعبر عن أمله في قيام الصليب الأحمر بدوره المنشود في رفع المعاناة عن الأسرى، وذلك في إطار خدماته الإنسانية، كما أثنى سماحته في كلمته التي ألقاها على صمود الطفلة ملاك في وجه سجّانها الصهيوني، مشيداً بتضحيات الأسرى جميعهم وصمودهم، ومتمنياً الإفراج العاجل عنهم جميعاً، فهم رواد الحرية.

وضم الوفد الذي رافق سماحته الشيخ إبراهيم خليل عوض الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله –المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج – نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء للسفارة المصرية

رام الله: على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، قام سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- بأداء واجب العزاء للسفير المصري وائـــل عطية بالأقباط المصريين الذين قتلوا ظلماً وعدواناً في ليبيا،

مؤكداً أن هذه الأعمال الإجرامية تتنافى مع القيم الدينية والإنسانية والأخلاقية، وأن هذه الجريمة يندى لها الجبين، ولا تمت إلى الإسلام الحنيف بصلة، مؤكداً على أن فلسطين قيادة وحكومة وشعباً تقف دائماً إلى جانب الشعب المصري في السراء والضراء.

وضم الوفد الذي رافق سماحته الشيخ إبراهيم خليل عوض الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله - المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج - نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

المفتي العام يشارك في مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في مؤتمر(عظمة الإسلام وأخطاء بعض المنتسبين إليه: طريق

التصحيح) الذي عقد في الفترة من 28 شباط - 1 آذار 2015م في جمهورية مصر العربية، بدعوة من معالي د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - وفي بحث قدمه إلى المؤتمر، بعنوان (نظرات في أسس التعامل مع الآخر)، دعا سماحته إلى حسن التعامل مع قضية الاختلاف مع الآخر، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، مؤكداً على مبدأ الأخوة الإنسانية التي يجتمع تحت ظلالها الناس جميعاً، والتي أكد على احترام مبدئها الإسلام، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح، على الرغم من الاختلاف والتباين بين الناس في العقائد والمواقف والأفكار، وبين سماحته ضوابط العلاقة بين المسلم والمسلم، وغير المسلم، مع التأكيد على أن الإسلام هو دين العدل والإنصاف، والدعوة إلى الله بالحوار، والحكمة، والموعظة الحسنة.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر عدداً من المسؤولين الرسميين، وأطلعهم على الاعتداءات التي تعرضت لها المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ورافق سماحته السيد مصطفى أعرج - نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام في دار الإفتاء الفلسطينية.

المفتي العام يشارك في مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي في الكويت

الكويت: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في الدورة الثانية والعشرين لمؤتمر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي الذي عقد في الفترة من 22 – 25 آذار 2015م في دولة الكويت بدعوة من معالي د. أحمد خالد بابكر – الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي – وترأس سماحته جلسة، بعنوان: (زيارة القدس: الأهداف والأحكام الشرعية) وقدم بحثاً إلى المؤتمر، بعنوان: (القدس: فضلها، وزيارتها تحت الاحتلال)، أكد فيه على أن أرض فلسطين وقفيّة، لا يجوز التنازل عنها أو بيع أي جزء منها، وأن العرب هم أول من سكن أرض فلسطين، ولم يرحل عنها أهلها على مر العصور، وتوطد ارتباط المسلمين فيها بعد الفتح العمري، ودعا سماحته إلى زيارة القدس رغم الاحتلال، وفق ضوابط تمنع المفاسد، مبيناً أن من واجب الأمة حكامًا وشعوبًا أن يحرروا فلسطين والقدس، ويمنعوا التهويد فيها، ويدعموا أهلها، كُلٌّ وفق قدرته، واستطاعته.

مجلس الإفتاء الأعلى يحذر من حرب دينية وقودها التطرف والظلم

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلسات، الرابعة والعشرين، والخامسة والعشرين، والسادسة والعشرين، بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، التي عقدت في مكاتب الإدارة العامة، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس، حيث حذر المجلس من حرب دينية وقودها التطرف

والظلم، وأدان المجلس الاعتداءات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وقد بحث المجلس العديد من الموضوعات الفقهية، واستضاف فضيلة الشيخ الدكتور حاتم جلال المتخصص في علوم القرآن والقراءات والمحاضر في جامعة القدس لمناقشة حكم قراءة القرآن حسب المقامات الموسيقية وتعلم هذه الطريقة، كما استضاف المجلس الدكتور محمد حجازي أخصائي

التخدير والإنعاش والمنتدب من نقابة الأطباء لدراسة حكم إعطاء المورفين المخدر لمريض السرطان، والمصاب بمرض عضال، ويعاني من آلام شديدة نسبياً.

المفتي العام يدعو إلى مواجهة مظاهر التهويد في القدس المحتلة كافة

القدس: دعا سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، الجهات الرسمية والشعبية كافة بالعمل على مواجهة مظاهر التهويد للمدينة المقدسة، التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته في القدس المحتلة، وبـين سماحته أن الاحتلال غير شرعي، وأن مدينة القدس فلسطينية عربية إسلامية، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض وما عليها، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في مؤتمر صحفي في مقر الصالون الثقافي التابع للمكتبة العلمية في القدس، بحضور عدد من الشخصيات الرسمية، والشعبية، والدينية.

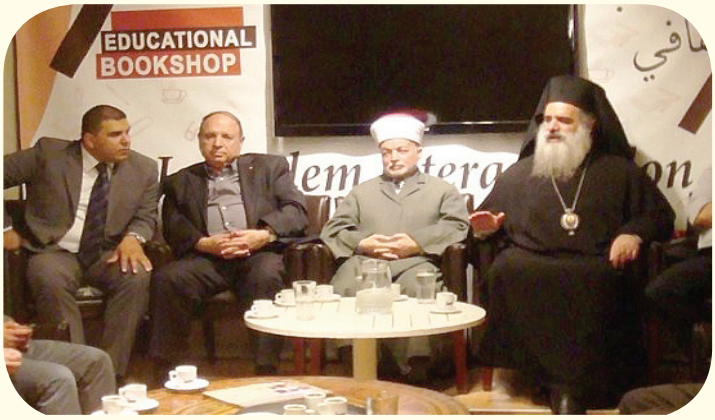

المفتي العام يشارك في استقبال وفد إسلامي روسي في المسجد الأقصى المبارك

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية–،

خطيب المسجد الأقصى المبارك، في استقبال وفد إسلامي روسي للمسجد الأقصى المبارك، وقد رحب سماحته بهذه الزيارة لفلسطين والقدس، التي تكابد وأهلها من الممارسات الإسرائيلية، ما يرفع من معنوياتهم، ويعزز صمودهم، ويدعم المقدسيين، ويؤكد بأن المقدسيين ليسوا وحدهم في الدفاع عن فلسطين، وعروبة القدس وإسلاميتها، وحضر اللقاء عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية.

المفتي العام يستقبل وفداً ماليزياً مسلماً

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً ماليزياً مسلماً- استمع من سماحته لشرح وافٍ عن الأهمية الدينية للمسجد الأقصى المبارك؛ فهو جزء من عقيدة المسلمين؛ لارتباطه بمعجزة الإسراء والمعراج، وهو قبلة المسلمين الأولى، وثاني

المسجدين، وهو أرض المحشر والمنشر، مبيناً أن هذه الأهمية للقدس والمسجد الأقصى يجب على كل مسلم أن يعيها، ويعمل على أن ينقلها إلى أبنائه وأحفاده، كما أطلع الوفد على الانتهاكات والاعتداءات التي يتعرض لها المسجد الأقصى، ومحاولات سلطات الاحتلال فصل أجزاء منه، وتحويلها إلى معبد تلمودي، وذلك من خلال الترويج إلى أن المسجد الأقصى هو قبة الصخرة فقط، وأكد سماحته على أن المسجد الأقصى اسم لكل ما يدور حوله السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس القديمة، ويشمل كلاً من قبة الصخرة المشرّفة، (ذات القبة الذهبية) والموجودةِ في موقع القلب، بالنسبة إلى المسجد الأقصى، والمصلى القِبْلِي، (ذي القبة الرصاصية السوداء)، والواقعُ أقصى جنوب المسجد الأقصى، ناحية (القِبلة)، إضافة إلى ما يربو عن 200 مَعْلمٍ آخر، ما بين مصليات، ومبانٍ، وقباب، وأروقةٍ، ومدارس، وأشجار، ومحاريب، ومنابر، ومآذن، وأبواب، وآبار، ومكتبات.

وذكّر سماحته بفضل زيارة القدس والمسجد الأقصى؛ لما فيها من دعم للمواطن المقدسي مادياً ومعنوياً، وتثبيته على أرضه مما يعزز الرباط في المدينة المقدسة، ويعين على الصمود فيها.

بدوره شكر الوفد سماحة المفتي على حسن الاستقبال، وعلى ما قدمه من معلومات مفيدة عن أهمية المسجد الأقصى للمسلمين، مؤكدين على عمق العلاقة والترابط بين المسلمين في ماليزيا وفلسطين.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بعدد من شهداء الوطن

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بثلاثة من شهداء الوطن، وهم: الأسير المحرر

جعفر عوض، وزياد عوض من بيت أمر في محافظة الخليل، ومحمد جاسر كراكرة من قرية سنجل في محافظة رام الله، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، والشيخ محمد مسودة -مفتي محافظة الخليل- والشيخ إبراهيم بويداين -مفتي جنوب الخليل- والشيخ عبد المجيد العمارنه -مفتي محافظة بيت لحم-، والشيخ محمد سعيد صلاح -مفتي قوات الأمن الفلسطينية، والسيد محمد جاد الله -مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

محملاً سماحته سلطات الاحتلال المسؤولية عن استشهاد الشهداء الثلاثة.

ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، مشيداً بالشهداء الذين قضوا نحبهم، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حريتهم، ونيل شعبهم حقوقه المشروعة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمر تعزيز العيش المشترك من أجل القدس وخلاصها

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد – مفتي محافظة نابلس– في أعمال مؤتمر (تعزيز العيش المشترك من أجل القدس وخلاصها)، والذي عقد في جامعة النجاح الوطنية، حيث قدم فضيلته ورقة عمل بعنوان (هل يقر الإسلام بالمواطنة باعتبارها مظلة للعيش المشترك؟)، بين فيها معنى المواطنة، والدولة، وأسس المساواة، متخذاً من وثيقة المدينة كأول مشروع مدني شرعي يقر حقوق المواطنة بما تنظمه من حرية الاعتقاد والخضوع تحت سلطة القانون، كما شارك في ورشة عمل حول (حق المرأة في الميراث) بدعوة من جمعية الدفاع عن الأسرة، حيث بين فضيلته حكم توزيع الميراث في القرآن والسنة، وعملية ضبط التركة ومفهوم التخارج، كما شارك فضيلته في حفل تكريم سفيرة السويد لدى فلسطين، وشارك في حفل تكريم ثلة من رجال أعمال نابلس في ملتقى رجال الأعمال، علماً أن فضيلته كان قد شارك في العديد من البرامج الإعلامية الإذاعية، وأجاب عن العديد من الفتاوى.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل عن أهمية الاقتصاد في الحياة ودور الشريعة الإسلامية

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في ورشة عمل عن أهمية الاقتصاد في الحياة ودور الشريعة الإسلامية، حيث تحدث فضيلته عن أهمية العمل، وحث الإسلام عليه، كما شارك فضيلته في الندوة الدينية حول التطرف وأسبابه وعلاجه في مقر الحرش (الكتيبة الثالثة)، حيث تحدث فضيلته عن رحمة الإسلام،

ودعوته إلى التسامح، وتكريم الإنسان، ونبذ العنف بصوره جميعها، كما شارك في ندوة حول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتي عقدت في قاعة مدرسة بنات جنين الثانوية، حيث بين فضيلته أن الإسلام دين شامل لنواحي الحياة جميعها، وشارك فضيلته في المؤتمر المنعقد في قاعة دير اللاتين في بلدية الزبابدة بعنوان (فلسطين من أجل المحافظة على القدس والمقدسات)، فتحدث عن سماحة الإسلام، وعلاقته بالآخرين، وشارك في ندوة عن العلاقات الاجتماعية في الإسلام والتي عقدت في مركز التدريب المهني، تحدث فيها عن ضوابط هذه العلاقة، كما شارك في حفل تكريم الطلاب الذين حفظوا سورة طه، وذلك في مسجد الفاروق في بلدة كفردان، كما وشارك في ندوة حول مخاطر الإنترنت، والتي عقدت في مدرسة بنات سيلة الحارثية الثانوية، حيث تحدث عن أهمية وسائل الإعلام والتكنولوجيا، والتي أصبحت ضرورة في الحياة كوسيلة من وسائل التواصل، وشارك كذلك في لقاء مع طالبات المدرسة الثانوية في قرية جلبون عن النظام الاقتصادي في الإسلام، مبيناً أن الإسلام شامل لمناحي الحياة جميعها.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في محاضرة بعنوان بيئة أسرية آمنة

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– في محاضرة بعنوان (بيئة أسرية آمنة) وذلك بدعوة من مديرية شرطة سلفيت، وجمعية عطاء البر الخيرية، بين فيها أهمية الأسرة، وتكوينها في الإسلام، وأهمية اختيار كل من الرجل والمرأة شريك حياته على أسس من الكتاب والسنة، وكذلك العوامل التي تحافظ على بقاء الأسرة وتكوينها وعدم هدمها، وألقى فضيلته محاضرة أمام أفراد الأمن

الوطني عن فضل الشهيد عند الله سبحانه وتعالى، وما ينتظره من الأجر والثواب.

وشارك كذلك في حفل توديع واستقبال مدراء أجهزة الأمن الفلسطيني في المحافظة، متمنياً لهم التوفيق والسداد.

مفتي محافظة طوباس يشارك في حفل تكريم مدراء الأجهزة الأمنية

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس- في حفل تكريم مدراء الأجهزة الأمنية في المحافظة، تقديراً لجهودهم خلال فترة عملهم فيها، كما شارك في الحفل ذاته لاستقبال المدراء الجدد للأجهزة الأمنية في قاعة المحافظة، كما شارك في إلقاء محاضرة بعنوان (ذكرى المولد مبشرات وعبر) بين فيها هذه المبشرات، وشارك كذلك في ورشة عمل بعنوان (الايبولا والأمراض المزمنة) والتي عقدت في صالة حياة طوباس.

مفتي محافظة الخليل يشارك في ورشة عمل حول العنف الأسري وأثره على الأطفال

الخليل: شارك فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة -مفتي محافظة الخليل- في ورشة عمل حول العنف الأسري وأثره على الأطفال بدعوة من جامعة القدس المفتوحة، تحدث فيها عن أثر العنف على الأسرة، كما ألقى محاضرة في مدرسة محمد علي المحتسب الثانوية للبنات، حول مخاطر التدخين والأرجيلة على الطالبات، كما شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة - مساعد مفتي محافظة الخليل- في مهرجان لنصرة الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، الذي عقد في منطقة باب الزاوية، في ظل نشر بعض الإساءات للرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، وشارك كذلك

في إلقاء محاضرة في مدرسة الجزائر للذكور، حول مخاطر التدخين والأرجيلة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في مؤتمر منع السفر من قبل سلطات الاحتلال

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في مؤتمر (مناهضة السياسة الإسرائيلية في منع السفر وتقييد حرية الحركة والتنقل)، حيث ألقى كلمة عن الآثار الناتجة عن المنع والسفر، وزار كذلك مسجد الهدى في قرية الجبعة، الذي تعرض للحرق من قبل المتطرفين المستوطنين، مستنكراً هذا الاعتداء على المساجد، وشارك كذلك في اللقاء المفتوح حول مضار التدخين وآثاره الصحية على الشباب، مبيناً الحكم الشرعي فيه، وذلك في مدرسة ذكور المهد الثانوية، حيث أجاب عن استفسارات الحضور، وشارك كذلك في حفل افتتاح متحف بيت لحم، والذي احتوى على قطع أثرية وتحف فنية، كما بحث فضيلته العديد من المواضيع والأحكام الشرعية التي تخص الصم وجمعية الحياة للصم في المحافظة، وحضر فضيلته الأمسية الثقافية التي عقدها مركز اللقاء للدراسات الدينية والتاريخية، لإطلاق كتاب (البرهان في تطبيق الإيمان) حيث قدم مداخلة عن حقبة الصراع بين الفرس والروم على بيت المقدس، وحضر فضيلته الندوة التي أقيمت في جامعة بيت لحم، لإطلاق كتاب (المقاومة السلمية في الإسلام والمسيحية)، وشارك كذلك في الاحتفال المركزي بيوم الشهيد الفلسطيني، الذي عقد في قصر رام الله الثقافي.

مسابقة العدد 121

السؤال الأول: أين تقع قرية (دير ياسين)؟

السؤال الثاني: متى ...؟

أ. فتح الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس؟

ب. صدر قرار التقسيم؟

السؤال الثالث: ما .. ؟

أ. معنى (أقوم) في قوله تعالى: {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...}

ب. معنى (لفظ القسط) في قوله تعالى: {وأن تقوموا لليتامى بالقسط}

ت. المقصود ببيع التورق؟

ث. المذهب الفقهي لكل من: 1. الكاساني

2. الشيرازي

ج. اسم شهداء شهر نيسان 2015م الذين قضوا في محافظتي رام الله والخليل؟

ح. اسم البلدة التي هجرت منها عائلة العيسة المقيمة حالياً في مخيم الدهيشة؟

السؤال الرابع: من...؟

أ. الزعيم الذي نقل جثمانه من لندن إلى القاهرة ثم إلى القدس، ودفن فيها؟

ب. الصحابي الذي كان يصلي مع الرسول، صلى الله عليه وسلم، العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة؟

ت. الذي قال الرسول، صلى الله عليه وسلم، له: بخ، ذلك مال رابح؟

ث. القائل:

1. وطـــن يبـــاع ويشتـــرى وتصيح فليحيَ الوطـــن
2. جبلت على كدر وأنت تريدها صفواً من الآلام والأكدار

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 121

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 119

السؤال الأول: بلى، فجُدِّي نَخلَك، (فإنك عسى أن تَصَدَّقي أو تفعلي خيراً)

السؤال الثاني:

أ. الصحابي أبيض بن حمّال

ب. ابن عبد ربه

السؤال الثالث:

أ. ذات السلاسل

ب. الدهيشة، وعايدة، وبيت جبرين (العزة)

ج: 1. البرهة من الزمن

2. الشريعة والطريقة

السؤال الرابع:

أ. محافظة رفح

ب: 1. سلواد

2. بيت لقيا

الفائزون في مسابقة العدد 119

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. هناء خميس السوسي	غزة	250
2. إسلام عبد المجيد عطا عمارنة	بيت لحم	250
3. فخري بدران إدريس	الخليل	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org